حياد سوريا: موازنة بين حماية الحدود والمصالح الاستراتيجية

ص2

الأهلي المصري
مراجعة شاملة وعقوبات قاسية

ص11

خراريف
إحدى وأربعون قصة تحاول تفسير المجهول

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2026/03/12 - 23 رمضان 1447
السنة 48 العدد 13758
Thursday 12/03/2026
48th Year, Issue 13758
www.alarab.co.uk

بدائل لوجستية عاجلة في الخليج لمواجهة تهديدات إيران للملاحة البحرية

البحر الأحمر يبرز كمسار بديل لواردات الخليج

الرياض - مع تصاعد التوترات العسكرية في الشرق الأوسط واتساع رقعة الحرب على إيران، برزت تحديات جديدة أمام دول مجلس التعاون الخليجي، كان أبرزها المخاطر المتزايدة التي تهدد الملاحة البحرية في مضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية في العالم.

ومع تهديد طهران باستهداف السفن العابرة للمضيق، بدأت دول الخليج في تفعيل خطط طارئة لتأمين سلاسل الإمداد، والبحث عن بدائل لوجستية عاجلة تضمن استمرار تدفق السلع الأساسية، وفي مقدمتها الغذاء، إلى أسواقها.

ويمثل مضيق هرمز شريانا حيويا للتجارة العالمية، حيث يمر عبره جزء كبير من صادرات الطاقة من دول الخليج إلى الأسواق الدولية، إضافة إلى نسبة كبيرة من الواردات التي تعتمد عليها اقتصادات المنطقة.

ومع تصاعد احتمالات تعطيل الملاحة في المضيق نتيجة التصعيد العسكري، برزت الحاجة الملحة لدى الحكومات الخليجية إلى تنويع مسارات النقل وتعزيز منظوماتها اللوجستية لتقليل الاعتماد على هذا الممر البحري الحساس.

دول الخليج تعزز جاهزية منظوماتها اللوجستية والغذائية لتقليل اعتمادها على الممرات البحرية الحساسة

ورفعت هذه التطورات مستوى القلق في دول الخليج التي تعتمد بدرجة كبيرة على الاستيراد لتأمين احتياجاتها الغذائية. فبسبب محدودية الأراضي الزراعية وشح الموارد المائية، تستورد دول مجلس التعاون الخليجي نحو 85 في المئة من غذائها من الخارج، وفقا لتقديرات سابقة للمنتدى الاقتصادي العالمي.

وتأتي هذه الواردات عبر شبكة واسعة من سلاسل الإمداد العالمية التي تمتد من أميركا الشمالية والجنوبية وأوروبا إلى أستراليا ومنطقة البحر الأسود.

تأمين الإمدادات خطوة عاجلة

ومع ارتفاع المخاطر الأمنية المرتبطة بالملاحة في المضيق، بدأت دول الخليج بالتحرك بسرعة لتفعيل مسارات نقل بديلة، في محاولة لتقليل الاعتماد على هذا الممر البحري الحيوي وضمان استمرار تدفق السلع دون انقطاع.

وفي سلطنة عمان أعلنت وزارة النقل جاهزية قطاع النقل البري لنقل البضائع القادمة عبر الموانئ العمانية إلى بقية دول الخليج.

ويعكس هذا التوجه أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الموانئ العمانية المطلة على بحر العرب وبحر عمان في توفير منفذ بديل نسبيا للتجارة بعيدا عن المناطق الأكثر توترا في الخليج العربي.

وأما في الإمارات فقد أكدت السلطات استمرار عمليات نقل البضائع عبر شبكة السكك الحديدية التابعة لشركة "قطارات الاتحاد"، التي كثفت رحلات الشحن في محاولة لضمان انسيابية حركة التجارة داخل الدولة وربط الموانئ بالمراكز اللوجستية الرئيسية.

وفي قطر اتجهت السلطات إلى تعزيز التعاون مع قطاع الشحن والنقل من خلال الدعوة إلى التسجيل في نظام النقل البري الدولي "TIR"، وهو نظام عبور جمركي يسمح بمرور البضائع بسرعة بين الدول داخل حاويات مختومة وتحت رقابة جمركية مستمرة.

ويسهم هذا النظام في تسريع حركة التجارة وتقليل التعقيدات اللوجستية، وهو ما يصبح أكثر أهمية في أوقات الأزمات عندما تتعرض الممرات البحرية الرئيسية لمخاطر أمنية.

وأما السعودية فتتمتع بميزة جغرافية تمنحها قدرا أكبر من المرونة في التعامل مع هذه التحديات. فإلى جانب موانئها المطلة على الخليج العربي، تمتلك المملكة عددا من الموانئ الكبرى على البحر الأحمر، ما يتيح لها استقبال جزء من الواردات الغذائية عبر هذا المسار البديل قبل نقلها برا إلى داخل البلاد أو إلى أسواق خليجية أخرى.

ويُنظر إلى هذا الخيار باعتباره أحد أهم البدائل الإستراتيجية في حال تعطل الملاحة عبر مضيق هرمز، إذ يوفر منفذا آخر للتجارة بعيدا عن مناطق التوتر.

كما يظل النقل الجوي خيارا مطروحا لبعض السلع الغذائية سريعة التلف مثل الخضروات والفواكه. ورغم ارتفاع كلفته مقارنة بالنقل البحري قد يصبح هذا الخيار ضروريا لضمان استمرار توفر هذه السلع في الأسواق في حال حدوث اضطرابات كبيرة في حركة الشحن البحري.

وبالتوازي مع هذه التحركات اللوجستية اتخذت الحكومات الخليجية سلسلة من الإجراءات لضبط الأسواق المحلية وطمأنة المستهلكين بشأن توفر السلع الغذائية. ففي الإمارات أعلنت وزارة الاقتصاد ربط منظومة الرقابة بمنصة رقمية تضم 627 منفذ بيع لرصد أسعار السلع الأساسية بشكل لحظي، كما دعت المستهلكين إلى تجنب شراء كميات تفوق الحاجة لمنع حدوث تكدس في الأسواق.

وأكدت الوزارة أن البلاد تمتلك مخزونا إستراتيجيا من السلع الأساسية يكفي ما بين أربعة وستة أشهر.

وفي قطر أكدت وزارة التجارة والصناعة أن المخزون الإستراتيجي من السلع الغذائية يكفي لأكثر من ستة أشهر، ضمن خطط وضعتها الدولة منذ سنوات لتعزيز أمنها الغذائي ومواجهة أي اضطراب محتمل في الإمدادات العالمية.

كما أعلنت البحرين أن مخزونها من السلع الغذائية الأساسية كاف وآمن، مشيرة إلى استقرار الأسعار وتوافر السلع في الأسواق المحلية.

اللجوء إلى خط كركوك - جيهان منفذا بديلا للنفط العراقي

كركوك (العراق) - عاد خط الأنابيب الممتد من محافظة كركوك النفطية العراقية صوب ميناء جيهان التركي الواقع على البحر الأبيض المتوسط ليحتل مكانة متقدمة في منظومة تصدير النفط العراقي، بعد أن كان على مدى السنوات الأخيرة مدار خلافات حادّة بين تركيا والعراق من جهة، وبين الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة إقليم كردستان العراق من جهة ثانية، الأمر الذي جعل التصدير عبره يتوقف لفترة قبل أن يُستأنف في سبتمبر الماضي.

وتتجه حكومة بغداد لزيادة التصدير عبر الخط المذكور وذلك كواحد من جملة من البدائل التي يعتزم العراق استخدامها لمنع اختناق اقتصاده المعتمد بشكل شبه كلي على عائدات النفط بعد تعطل خط التصدير الرئيسي عبر مياه الخليج ومضيق هرمز الذي أصبح واقعا في قلب الحرب المشتعلة بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة مقابلة، والتي اتجهت الجمهورية الإسلامية خلالها، وبشكل واضح، إلى استخدام المضيق الحيوي ورقة للضغط على عصب الاقتصاد العالمي ومحاولة إرباكه بإحداث صدمة نفطية عنيفة.

ويعيد تعويل العراق على خط كركوك – جيهان الذي افتتح سنة 1977 إلى الأذهان ذكريات حرب الثماني سنوات بين العراق وإيران عندما أغلقت الأخيرة منفذ تصدير النفط العراقي عبر الخليج، ما جعل الخط نفسه يتحوّل إلى منفذ بديل لتصدير الخام.

ولا يخلو الأمر هذه المرّة من مفارقة تتمثل في كون مصدر التضييق على تصدير النفط العراقي هو إيران المنصّفة كحليفة للعراق بفعل علاقاتها الوطيدة مع القوى الشيعية الحاكمة في البلد، فيما مصدر الحلّ هو تركيا التي لا تزال في طور المنافسة على النفوذ في العراق، الأمر الذي يجعل من خط أنابيب كركوك – جيهان مدخلا آخر لأنقرة إلى الساحة العراقية ووسيلة لتوطيد نفوذها المتنامي هناك على حساب إيران التي باتت مصدر مشاكل للبلد ذات طبيعة اقتصادية هذه المرّة.

وقال مسؤولان بقطاع النفط لوكالة رويترز إن وزارة النفط العراقية أرسلت خطابا إلى حكومة إقليم كردستان العراق تطلب فيه الموافقة على ضخ ما لا يقل عن مئة ألف برميل يوميا من النفط الخام من حقول كركوك النفطية عبر خط الأنابيب الرابط بين الإقليم وميناء جيهان التركي.

وأوضح المسؤولان المطلعان أن الكميات يمكن أن تزيد تدريجيا حسب السعة المتاحة وأن بغداد ستتحمل رسوم عبور إضافية.

ومن جهتها نقلت شبكة رووداو الإعلامية الكردية عن مصدر رفيع في الوزارة قوله إنّ "هناك وضعا أمنيا استثنائيا في المنطقة، وقد اتخذنا كافة الإجراءات لمواجهة تداعياته. ولدينا عدة خيارات متاحة لتصدير النفط، وأحد هذه الخيارات هو الاستفادة من خط أنابيب نفط إقليم كردستان وصولا إلى ميناء جيهان".

وأضاف أنه "في حال استمرار هذا الوضع، فإن الخطة الأولية هي تصدير 250 ألف برميل من نفط كركوك يوميا عبر خط أنابيب كركوك – جيهان، ومن الممكن زيادة هذه الكمية لاحقا"، موضحا بالقول "طريقنا السهل الوحيد لإيصال النفط إلى الأسواق الأوروبية والعالمية هو خط أنابيب نفط إقليم كردستان، ومن حق الحكومة الاتحادية أيضا اتخاذ هذه الخطوة وهناك تواصل مع حكومة إقليم كردستان بهذا الشأن".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الشرق الأوسط: فوضى خلّاقة أم فوضى مدمّرة؟

تشهد الساحة الإيرانية منذ أشهر تصعيدا عسكريا وسياسيا غير مسبوق، تقوده الولايات المتحدة، وسط غياب استراتيجية واضحة لإنهاء الحرب. هذا الغياب دفع عددا من المسؤولين الأميركيين إلى التعبير عن تشاؤمهم، معتبرين أن العمليات العسكرية تبدو أقرب إلى ردود فعل متفرقة منها إلى خطة متكاملة. وبينما يصر الرئيس دونالد ترامب على أن ما يجري هو "مهمة نبيلة" لحماية المستقبل، يطرح مراقبون تساؤلات حول ما إذا كانت هذه المواجهة تعكس ارتباكا استراتيجيا أم أنها جزء من مقاربة أوسع تستند إلى ما يُعرف بـ"الفوضى الخلّاقة" التي تُنسب صياغتها الفكرية إلى المستشرق برنارد لويس، ثم تبنيها كسياسة عملية على يد وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كونداليزا رايس.

تقوم النظرية على فرضية مفادها أن زعزعة استقرار الأنظمة القمعية وإشعال صراعات طائفية وقومية أمر ضروري لإفساح المجال أمام قوى ديمقراطية جديدة تنبثق من تحت الركام. الفكرة الأساسية لهذه النظرية هي أن الفوضى ليست غاية في حد ذاتها، بل مرحلة انتقالية مؤلمة لكنها ضرورية لإعادة تشكيل الخارطة الجيوسياسية للمنطقة بما يخدم المصالح الاستراتيجية للقوى الكبرى. لقد شهدنا تطبيقات سابقة لهذه المقاربة في العراق بعد الغزو عام 2003، حيث أدت سياسات حل المؤسسات وإقصاء الدولة العميقة إلى فوضى عارمة لم تخرج منها ديمقراطية مستقرة، بل طائفية حادة ونفوذ إيراني متزايد.

على الأرض، يقدم المشهد الإيراني الراهن مادة خصبة للتأمل. فالعمليات العسكرية الأميركية والإسرائيلية لم تتوقف عند حدود الضربات الجوية المحدودة، بل تطورت إلى ما يشبه حملة منسقة واسعة النطاق. وبينما تسعى إسرائيل إلى تدمير شامل ومطلق للقدرات النووية والصاروخية الإيرانية التي تعتبرها تهديداً وجودياً، تبدو الأهداف الأميركية أوسع وأكثر ضبابية، حيث تشمل إعادة الردع العالمي، وتأمين طرق الملاحة في مضيق هرمز، وربما تهيئة الظروف لانهيار النظام. هذا التناقض الواضح بين الخطاب الرسمي في البيت الأبيض والخطط العملية في البنتاغون يغذي الانطباع بوجود ارتباك استراتيجي، خاصة في ظل غياب أي خطة واضحة للخروج من المستنقع العسكري.

هنا يكمن جوهر التحليل، في الإجابة عن السؤال المركزي: هل هذا الارتباك الظاهر حقيقة أم مجرد مظهر سطحي لاستراتيجية أعمق؟ الاحتمال الأول يشير إلى أن الإدارة الأميركية ربما تكون قد انزلقت إلى حرب واسعة نتيجة قرارات متسرعة أو ردود فعل غير محسوبة على تطورات ميدانية، دون أن تمتلك تصوراً متكاملاً لكيفية إدارة الصراع. هذا الارتباك يتجلى في تناقض التصريحات الدبلوماسية. كما أن التقارير التي تتحدث عن دراسة خيارات جذرية مثل إرسال قوات خاصة للاستيلاء على اليورانيوم المخصب أو السيطرة على جزيرة خرج النفطية، توحي بأن صناع القرار في واشنطن لا يزالون في مرحلة بحث عن أوراق ضغط جديدة، وليسوا في مرحلة تنفيذ خطة محكمة.

أما الاحتمال الثاني، وهو الأكثر إثارة للجدل، فيدعم فكرة أن ما يحدث هو مقاربة مقصودة لإحداث فوضى شاملة تعيد هندسة التوازنات الإقليمية برمتها. فوفقاً لهذه القراءة، فإن الضربات العسكرية ليست هدفاً بحد ذاتها، بل أدوات لإشعال صراع أوسع يجذب أطرافاً متعددة ويعيد تشكيل تحالفاتها.

وقد نجحت هذه المقاربة بالفعل في جر إيران إلى ردود فعل عنيفة تجاه جيرانها، حيث أطلقت طهران آلاف الصواريخ والطائرات المسيرة على دول الخليج، مستهدفة البنية التحتية الحيوية. هذا السيناريو يخدم بشكل مثالي نظرية "الفوضى الخلّاقة"، حيث تتحول إيران من كونها دولة تواجه أميركا وإسرائيل إلى دولة تواجه محيطها العربي، مما يعيد تعريف الصراع من "إسرائيلي – فارسي" إلى "فارسي – عربي"، وبالتالي يخلق واقعا جديدا تخرج منه إسرائيل كحامية ضمنية للمصالح الغربية ضد التهديد الإيراني، بدلاً من أن تبقى العدو التقليدي. وكما تشير بعض التحليلات، فإن إيران، بمهاجمتها للخليج، لا تقاوم النظام الإقليمي الجديد، بل تعمل عن غير قصد على بنائه بيديها.

الفوضى الخلّاقة ليست مجرد شعار بل مقاربة لإعادة تشكيل الشرق الأوسط عبر إشعال الصراعات

انعكاسات هذه المعادلة على منطقة الشرق الأوسط والخليج بالغة الخطورة. فدول الخليج، التي راهنت على سياسة "التهدئة والمرونة" لسنوات، وسعت إلى تطبيع العلاقات مع إيران عبر اتفاق بكين 2023، وجددت تأكيداتها لطهران بأن أراضيها لن تُستخدم منصة لشن هجمات، تجد نفسها اليوم في مرمى نيران الحرب. هذا الوضع يختبر بعنف أسس الشراكة الأمنية التي تربطها بواشنطن لعقود.

وتتردد في الأوساط الخليجية أسئلة مصيرية: من سيدفع ثمن هذه الحرب؟ وهل يمكن الوثوق باستراتيجية أميركية قد تتغير بتغير الإدارات أو بنتائج استطلاعات الرأي؟ هذه التساؤلات تعزز اتجاهين متعارضين: الأول يدعو إلى ضبط النفس وعدم الانجرار إلى حرب مكلفة، والثاني، الذي تمثله أصوات أكثر تشدداً، يرى أن الضعف هو ما يستدعي العدوان، وأن الردع لا يتحقق إلا بالمشاركة الفعّالة في إيقاف الخطر عند مصدره. لكن اللافت أن دول الخليج، رغم الضربات الموجعة، لا تزال تراهن على ضبط النفس، مدركة أن كلفة المشاركة المباشرة ستكون أعلى بكثير من كلفة التحمل المؤلم.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

الحياد السوري في الحرب على إيران يوازن بين حماية الحدود والمصالح الاستراتيجية

الجيش السوري يعزز الحدود مع لبنان والعراق كإجراء احترازي

في ظل استمرار العمليات العسكرية الإيرانية والإسرائيلية، يظل التوازن الدقيق بين الحياد وحماية المصالح الوطنية عنصرا أساسيا لضمان بقاء سوريا مستقرة وقادرة على مواجهة أي تداعيات مستقبلية للصراع الإقليمي.

حياد إيجابي

دمشق - وسط تصاعد التوترات الإقليمية بين إيران من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى، تتخذ سوريا موقف الحياد كخيار استراتيجي رئيسي يوازن بين حماية حدودها ومصالحها الوطنية.

ويؤكد خبراء سوريون أن هذا التوجه يمثل خطوة ضرورية لتفادي الانخراط المباشر في النزاعات العسكرية التي تهدد استقرار المنطقة، خصوصاً في ظل التحديات الأمنية والاقتصادية المتعددة التي تواجه البلاد.

ومنذ بدء الهجمات الإسرائيلية والأميركية على إيران في 28 فبراير الماضي، شهدت المنطقة تصعيداً كبيراً شمل استهداف مواقع إيرانية في دول الخليج، وإطلاق صواريخ ومسيرات باتجاه إسرائيل، مع تهديدات مباشرة للبنية التحتية الحيوية والمصالح المدنية.

وفي هذا الإطار، عمد الجيش السوري إلى تعزيز تواجده على الحدود مع لبنان والعراق، في محاولة لمنع تهريب الأسلحة واحتواء أي تداعيات محتملة للنزاعات الإقليمية على الأراضي السورية.

> التوازن في الموقف يتيح لسوريا حماية مصالحها، ومنع تهريب الأسلحة، والتعامل مع تداعيات موجة النزوح

ويشير الكاتب السوري علي عيد إلى أن تعزيز الحدود يأتي ضمن مسعى لمواجهة خطر تهريب الأسلحة من قبل مجموعات حزب الله والحرس الثوري، بالإضافة إلى بقايا النظام السابق.

ويضيف أن الوضع اللبناني الداخلي، خصوصا بعد قرار الحكومة نزع سلاح حزب الله، يزيد من احتمال انتقال الفوضى إلى الأراضي السورية.

ويؤكد عيد أن التداخل الجغرافي والسياسي بين سوريا ولبنان يجعل من الحيطة والحذر ضرورة استراتيجية للحفاظ على الاستقرار الداخلي. السياسة السورية في هذا السياق ليست مجرد موقف دفاعي، بل تتسم بالبعد الاستراتيجي، حيث تهدف دمشق إلى الحفاظ على مصالحها الوطنية من دون الانجرار إلى صراع مفتوح مع أطراف إقليمية.

ويشير الخبراء إلى أن إسرائيل، في حال نجاحها في تحقيق أهدافها تجاه إيران، قد تسعى لاستخدام فائض قوتها للضغط على دمشق وتنفيذ مخططات تهدد الأمن الداخلي، بينما يبقى الموقف الإيراني غير واضح في ما يتعلق بإمكانية توسيع دائرة الأهداف لتشمل أراضي مدنية في سوريا.

وفي الوقت نفسه، تحرص سوريا على التركيز على اقتصادها الداخلي والتنمية المستدامة.

ويؤكد عيد أن استمرار الحرب ستكون له آثار سلبية على الاستثمار وبرامج التعافي، خصوصا مع تضرر البنية التحتية وحقول النفط.

ويشير إلى أن العنصر البشري يشكل اليوم أهم أصول الدولة السورية، إذ لا تمتلك دمشق قدرات جوية أو أسلحة استراتيجية قادرة على التأثير المباشر في مسار الحرب الإقليمية، ما يجعل سياسة الحياد خياراً عملياً للحفاظ على الدولة واستقرارها.

ومن جانبه، يوضح المحلل السياسي أوس أبو عطا أن التعزيز العسكري السوري للحدود مع لبنان أمر طبيعي، بالنظر إلى الرغبة الإيرانية في توسيع نطاق الصراع ليشمل عدة دول، بينها دول الخليج الست، الأردن، العراق، أذربيجان، تركيا وقبرص الرومية.

كما يشير أبو عطا إلى العلاقة المتوترة بين دمشق وحزب الله، التي تجعل السيطرة على الحدود أمراً حيوياً لمنع أي تصعيد قد يضر بالأمن الداخلي في جنوب البلاد.

وتشهد المناطق الجنوبية لسوريا سقوط صواريخ ومسيرات إيرانية، ما أدى إلى تعليق مؤقت للدوام المدرسي في محافظات درعا والقنيطرة والسويداء، مع تسجيل أضرار مادية في البنية التحتية والمنازل.

ويؤكد هذا الواقع الميداني أهمية الحياد السوري كاستراتيجية للحفاظ على المدنيين وحماية الأمن الداخلي دون الانزلاق في صراع مفتوح قد يهدد الدولة بأكملها.

ويضيف الخبراء أن نجاح سياسة الحياد يعتمد على القدرة على إدارة الأزمات الحدودية، ومراقبة التطورات الميدانية، والحفاظ على التواصل الدبلوماسي المستمر مع الأطراف الإقليمية والدولية.

ويتيح هذا التوازن لسوريا حماية مصالحها الاستراتيجية، ومنع تهريب الأسلحة، والتعامل مع تداعيات النزوح اللبناني على الأمن الداخلي.

ولا تقل الأبعاد الاقتصادية للحياد السوري أهمية عن الأبعاد الأمنية. فمع استمرار التوترات الإقليمية، تواجه سوريا تحديات في تأمين وارداتها الأساسية، خصوصاً المواد الغذائية والطاقة، التي تعتمد على سلاسل توريد إقليمية ودولية قد تتأثر بالنزاعات. ويؤكد الخبراء أن الحفاظ على الحياد يتيح لسوريا تأمين الحدود، ومنع الانزلاق في صراعات تؤثر على الحركة الاقتصادية، وضمان وصول الإمدادات إلى الأسواق المحلية، بما يسهم في حماية الأمن الغذائي للمدنيين.

كما يوضح عيد أن النزوح اللبناني المستمر إلى سوريا يمثل عبئاً إضافياً على البنية التحتية والخدمات العامة، ويزيد من الحاجة إلى مراقبة الحدود بدقة وفرض سيطرة صارمة على التدفق البشري.

وتضيف هذه الحركة المزيد من التعقيدات على السياسة السورية، إذ يتطلب الحفاظ على الحياد إدارة دقيقة للموارد الداخلية والتنسيق مع المجتمع الدولي لتقديم المساعدات الإنسانية اللازمة.

وتسمح السياسة السورية القائمة على الحياد أيضا بتجنب أي صدام محتمل مع القوى الإقليمية، مع الحفاظ على علاقات متوازنة مع دول الخليج، الأردن، تركيا وأذربيجان.

ويعكس هذا التوجه الالتزام السوري بالمصالح الإقليمية، ويؤكد رغبتها في العودة إلى مكانتها الطبيعية بين جيرانها، دون الانخراط في حرب مفتوحة قد تؤدي إلى خسائر جسيمة على المستويين الأمني والاقتصادي.

ويبقى موقف دمشق نموذجاً عملياً للسياسة الواقعية في زمن الحرب الإقليمية، حيث يوازن بين حماية الحدود، والحفاظ على الأمن الداخلي، وإدارة النزوح والتداعيات الاقتصادية، وضمان المصالح الاستراتيجية للبلاد.

ويعكس الحياد السوري فهم دمشق لتعقيدات المنطقة، وحرصها على استقرار الدولة في مواجهة صراع يمتد تأثيره إلى أكثر من دولة واحدة.

وفي ظل استمرار العمليات العسكرية الإيرانية والإسرائيلية، يظل هذا التوازن الدقيق بين الحياد وحماية المصالح الوطنية عنصرا أساسيا لضمان بقاء سوريا مستقرة وقادرة على مواجهة أي تداعيات مستقبلية للصراع الإقليمي.

الصحراء المغربية والشراكة الاستثنائية المعززة محل تفاهم بين المغرب وفرنسا

محمد ماموني العلوي

الرباط - شدد وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، ونظيره الفرنسي جان-نويل بارو، الثلاثاء بباريس على أهمية الشراكة الاستثنائية المعززة بين باريس والرباط، وأشادا بالحركية التي تشهدها العلاقات الثنائية في مختلف المجالات. وعبّر الطرفان عن ارتياحهما للتحضيرات الجارية لعقد الدورة الخامسة عشرة للاجتماع رفيع المستوى بين البلدين في المغرب، وهو إطار سياسي يهدف إلى تنسيق التعاون الثنائي وتطويره.

وأشار بارو خلال المحادثات الثنائية على هامش القمة العالمية الثانية للطاقة النووية، التي يمثل فيها رئيس الحكومة عزيز أخنوش العاهل المغربي الملك محمد السادس، إلى أهمية استئناف المسار التفاوضي بشأن قضية الصحراء المغربية، مرحبا بعقد الجولات التفاوضية حول الصحراء التي احتضنتها العاصمة الإسبانية مدريد والعاصمة الأميركية واشنطن، ومؤكدا أن القرار 2797 الصادر عن مجلس الأمن يوفر إطارا واضحا لإحياء العملية السياسية، مع بحث الحل على أساس مقترح الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب وتحت إشراف الأمم المتحدة.

وشكل البلدان لجنة مكونة من إثنتي عشرة شخصية لتقديم مقترحات حول مستقبل العلاقة الثنائية، ستكون ممهدة لتوقيع معاهدة صداقة جديدة، وتتمثل مهمة اللجنة في تحديد المحاور الإستراتيجية للتعاون بين البلدين لثلاثة عقود مقبلة، حسب ما جاء في موقع "أفريكا إنتلجنس".

وأكد هشام معتضد، الباحث في الشؤون الإستراتيجية، أن "هذه المباحثات الثنائية تعكس التزاما واضحا بإنشاء شراكة استثنائية قادرة على مواجهة التحولات الإقليمية والدولية، مع التأكيد على مبادئ الاحترام المتبادل، والمساواة في السيادة، والتشاور المستمر، مع رغبة واضحة من الجانبين في بناء علاقة تتجاوز التقلبات السياسية التي قد تؤثر عادة على علاقات الدول وتصمد أمام تغيرات السياق السياسي، خاصة في فرنسا".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الشراكة التي تحدث عنها وزير خارجية فرنسا، تعد خطوة أخرى للمغرب لتوسيع دوره كجسر إستراتيجي بين أوروبا وأفريقيا، مما يتيح له توظيف زخم هذا التعاون لتحقيق أهدافه التنموية وتعزيز حضوره الإقليمي كفاعل أساسي في القارة الأفريقية، كما تدعم هذه الشراكة مبادرات الملك محمد السادس في أفريقيا، التي تسعى لتحقيق التنمية والاستقرار في المنطقة عبر مشاريع تنموية وشراكات اقتصادية متعددة".

هشام معتضد

المباحثات تعكس التزاما واضحا بإنشاء شراكة استثنائية

ولفت معتضد إلى أن "الحديث عن إطار إستراتيجي جديد للشراكة بين البلدين سيكون مبنيا على ميكانيزمات جديدة داخلية وخارجية وعلى رأسها الموقف الثابت من سيادة المغرب على صحرائه والتعاون على أساس احترام توجهات المملكة واختياراتها، من ضمنها التعاون في قضايا الأمن والدفاع، وهو عنصر محوري يمكّن الرباط من دعم الاستقرار الإقليمي في أفريقيا، وستكون القضايا الأمنية، مثل مكافحة الإرهاب والهجرة غير النظامية، من التحديات المشتركة".

كما أشار إلى أن "الشراكة المغربية – الفرنسية الجديدة تتضمن بعدا سياسيا وإستراتيجيا مهما، إذ تعكس التوجه المغربي لتوسيع تحالفاته على الصعيد الدولي، مع التركيز على تعزيز دوره المحوري في أفريقيا والمحيط الأطلسي".

وخلال زيارته الرسمية إلى المغرب في أكتوبر 2024 اقترح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إنشاء إطار إستراتيجي ثنائي جديد.

شراكة إستراتيجية للطرفين

بعد 15 عاما.. الإدارة الأميركية تنهي عزلة سوريا المالية

إعادة تفعيل حساب البنك المركزي السوري لدى بنك الاحتياطي الفيدرالي الأميركي

دمشق - يحمل قرار الإدارة الأميركية بإعادة تفعيل حساب مصرف سوريا المركزي لدى الاحتياطي الفيدرالي الأميركي بعد توقف دام نحو خمسة عشر عاما دلالات تتجاوز بعدها التقني إلى الاقتصادي والسياسي. ويعيد القرار فتح قناة مصرفية كانت مغلقة منذ اندلاع الأزمة السورية عام 2011، حينما فرضت الولايات المتحدة سلسلة واسعة من العقوبات التي أدت إلى عزل سوريا عن جزء كبير من النظام المالي العالمي.

الخطوة الأميركية تتجاوز البعد التقني

وقال المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توم باراك، الأربعاء، في منشور على منصة إكس "لقد أوفى الرئيس الأميركي دونالد ترامب بوعده في منح سوريا فرصة".

وأشار باراك إلى أنه "أُعيد تفعيل حساب البنك المركزي السوري لدى بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك لأول مرة منذ عام 2011".

ولفت المبعوث الأميركي إلى أنه تم "تحقيق تقدم كبير وتنسيق مثمر بين الحكومتين السورية والأميركية، مما أدى إلى نتائج ملموسة".

ويعني وجود حساب فعال للمصرف المركزي السوري في الاحتياطي الفيدرالي من الناحية العملية إعادة ربط دمشق، ولو جزئيا، بالبنية الأساسية للنظام المالي الدولي القائم على الدولار.

ويشكل الفيدرالي الأميركي مركزا محوريا في تسوية المعاملات الدولية بالعملة الأميركية، وامتلاك بنك مركزي حسابا لديه يتيح إجراء تسويات مالية أكثر سلاسة مع بنوك ومؤسسات مالية حول العالم. وهو ما كان غير متاح لسوريا خلال السنوات الماضية.

ويكتسب القرار أهمية استثنائية بعد أن وقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب في ديسمبر الماضي على قانون تفويض الدفاع الوطني لعام 2026 المتضمن بندا يقضي بإلغاء العقوبات المفروضة على سوريا بموجب "قانون قيصر".

وفي 10 نوفمبر الماضي أعلنت وزارة الخزانة الأميركية تعليق العقوبات المفروضة على سوريا ضمن "قانون قيصر" لمدة 180 يوما.

وشكّل قانون قيصر لسنوات إحدى أبرز أدوات الضغط الاقتصادي على دمشق. فقد أدى ذلك القانون إلى تشديد القيود على أي تعامل مالي أو اقتصادي مع مؤسسات الدولة السورية، ما دفع العديد من البنوك والشركات الدولية إلى تجنب التعامل مع سوريا خشية التعرض للعقوبات.

وبإنهاء القيود صارت إعادة تفعيل الحساب في الفيدرالي بمثابة إشارة قوية إلى تحول في المقاربة الأميركية تجاه الملف الاقتصادي السوري.

وسبق أن عبر الرئيس الأميركي مرارا عن استعداده لمنح سوريا ما بعد نظام بشار الأسد فرصة للنهوض والتعافي، مشيدا بالرئيس الحالي أحمد الشرع الذي وصفه في أكثر من مناسبة بـ"الرجل القوي".

توم باراك

لقد أوفى دونالد ترامب بوعده في منح سوريا فرصة

وعلى الرغم من أهمية إعادة تفعيل حساب مصرف سوريا المركزي لدى الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، فإن خبراء اقتصاد يحذرون من المبالغة في تقدير التأثير الفوري لهذه الخطوة، إذ إن الاقتصاد السوري يواجه تحديات هيكلية عميقة تتعلق بتراجع الإنتاج وتدهور البنية التحتية وضعف الاستثمار، جراء الحرب الأهلية. كما أن عودة البنوك الدولية أو الشركات الكبرى إلى التعامل مع السوق السورية ستظل مرتبطة بمدى وضوح البيئة القانونية والمالية وبطبيعة العقوبات الأخرى التي ما زالت مفروضة من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ويشكل المصرف المركزي حجر الأساس في إدارة الاحتياطات الأجنبية وتنظيم حركة المدفوعات الدولية، وأي تحسن في قدرته على التواصل مع النظام المالي العالمي يمكن أن ينعكس على قدرة البلاد في تمويل وارداتها الأساسية وتسوية التزاماتها المالية الخارجية. كما أن وجود قناة مصرفية أكثر وضوحاً قد يسهم في تنظيم التحويلات المالية الرسمية، في مقابل الاعتماد الواسع الذي ساد خلال سنوات الحرب على شبكات غير رسمية أو على وسطاء ماليين خارج النظام المصرفي.

وفي 8 ديسمبر 2024 نجحت هيئة تحرير الشام بدعم من فصائل معارضة حليفة في الإطاحة بنظام بشار الأسد (2000 – 2024)، الذي ورث الحكم عن والده حافظ (1971 – 2000).

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

مجتبى خامنئي مرشد الضرورة: رسالة طهران الخاطئة إلى واشنطن

هيكل القيادة يتحول إلى منصة إدارة أزمات يقودها رجل الظل

قطع الطريق أمام أي تصدع في عقيدة القتال

غرف العمليات في طهران تعمل على تحويل مؤسسة المرشد إلى حصن سيادي مغلق لامتصاص مفاعيل الغارات الجوية المستمرة، وتؤكد المؤشرات أن انتخاب مجتبى تحت ضغط "صقور الحرس الثوري" يهدف إلى قطع الطريق أمام أي تصدع في عقيدة القتال.

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

أرسى مجلس خبراء القيادة في طهران إحداثيات جديدة لمنظومة الحكم باختيار مجتبى خامنئي مرشدا ثالثا، إذ تمثل هذه الخطوة إعادة تموضع استراتيجي داخل غرفة عمليات السلطة الإيرانية. وتكشف هذه الخطوة بوضوح عن فشل مجلس الخبراء في الحفاظ على ميكانيزمات الاختيار التقليدية أو صون استقلالية القرار الفقهي، بعد أن خضع بشكل كامل لسطوة العناصر المقربة من الحرس الثوري التي فرضت إرادتها لتأمين انتقال السلطة. وبناء عليه، تحول هيكل القيادة إلى منصة إدارة أزمات يقودها مجتبى رجل الظل السابق بهدف ضمان تماسك الجبهة الداخلية وسط ضغوط إقليمية متلاحقة، مع تفعيل بروتوكولات "الواقعية القتالية" التي تتبناها أجنحة صقور الحرس لتحصين مركز القرار ضد أي اهتزازات بنيوية قد تعصف بوحدة القيادة والسيطرة.

تتبلور هذه الاستراتيجية في سعي القيادة الجديدة نحو نقل النظام من مربع المناورة الإقليمية بالوكالة إلى مربع المواجهة المباشرة، حيث تهدف عمليات ترميم سلاسل الإمداد إلى إحياء القنوات المالية والعسكرية المتضررة بفعل الحصار. وبناء عليه، يعمل اختيار مجتبى خامنئي على تثبيت نقاط الارتكاز السيادي عبر تحويل مؤسسة المرشد إلى غرفة عمليات مركزية قادرة على امتصاص الصدمات الخارجية، مما يضمن بقاء النواة الصلبة للنظام في حالة اشتباك دائم لانتزاع اعتراف دولي بالواقع الجديد وحماية المجال الحيوي من الانهيار الهيكلي.

في محاولة لفهم الوضع السياسي الذي أفضى بمجتبى خامنئي إلى كرسي المرشد الأعلى في ظل المواجهة العسكرية الشاملة، لا بد من تحليل دور "الكتلة الصلبة" الموالية للحرس الثوري ونجل المرشد داخل مجلس الخبراء، حيث تتجاوز هذه الكتلة المكونة من 15 عضوا استراتيجيا التصنيفات الفقهية التقليدية، لتتبلور كذراع تنفيذية وأمنية مهيمنة تمتلك مفاصل الاستخبارات والقضاء والحوزة، مما جعلها "غرفة القيادة المركزية" التي أدارت عملية الخلافة لصالح مجتبى خامنئي.

وفقا لهذا السيناريو، قاد هذه الكتلة علي رضا أعرافي (مدير الحوزات العلمية والنائب الثاني لرئيس المجلس) وعباس كعبي (أمين سر المجلس والمستشار القانوني للحرس)، حيث عملا على تحويل مسار التصويت من "اختيار فقهي" خاضع لمعايير الأعلمية إلى "ضرورة أمنية وجودية" تفرضها طبيعة المواجهة العسكرية.

وضمن هذا السياق، هناك ديناميكية للسلوك التصويتي تتلخص في: هندسة "بيعة الضرورة" وتفعيل النواة الصلبة التابعة للحرس الثوري داخل مجلس الخبراء كأداة حاسمة لإدارة المشهد داخل المخابئ المحصنة، إذ اعتمد هذا السلوك على تكامل دقيق في الأدوار، فتجسدت المساهمة القانونية والأمنية في مشاركة كل من غلام حسين محسني إيجئي (رئيس السلطة القضائية) وقربان علي دري نجف آبادي (وزير الاستخبارات الأسبق) لشرعنة الانتقال الاستثنائي، بينما تولى المنظرون الأيديولوجيون مثل محمد مهدي ميرباقري (رئيس أكاديمية العلوم الإسلامية) ومحمود رجبي (رئيس مؤسسة الإمام الخميني للتعليم) صياغة مفهوم "الولاية الميدانية" لتجاوز شرط المرجعية التقليدية لصالح الكفاءة الأمنية.

> **تفعيل بروتوكولات «الواقعية القتالية» التي تتبناها أجنحة صقور الحرس لتحصين مركز القرار ضد أي اهتزازات بنيوية**

والغالب أنه عند انتقال المجلس إلى مرحلة التنفيذ الإجرائي وحسم المداولات، حدث اصطفاف تلقائي حول صقور الآقاليم مثل أحمد علم الهدى (سادن الروضة الرضوية) وأحمد خاتمي (إمام جمعة طهران المؤقت) بوصفهم محور ارتكاز معنوي لبقية الأعضاء الـ88، بدعم من تكنوقراط المؤسسات كحسين علي سعدي (رئيس جامعة الإمام الصادق)، وهاشم حسيني بوشهري (رئيس رابطة مدرسي حوزة قم)، وغلام رضا مصباحي مقدم (خبير الاقتصاد وعضو مجمع التشخيص).

ولضمان بيعة "محور المقاومة" واستقرار الجبهات الخارجية، هناك عناصر مكلفة بالتواصل الاستراتيجي الإقليمي، حيث يلعب محسن قمي (نائب الشؤون الدولية في مكتب المرشد) دور مهندس الولاء العابر للحدود، بمساندة علي عباسي (رئيس جامعة المصطفى الدولية) عبر شبكة النفوذ الأكاديمي العالمي، وسيد مجتبى حسيني (ممثل المرشد السابق في العراق) كحلقة وصل ميدانية، بالإضافة إلى محسن أراكي (عضو هيئة الرئاسة ومنظر التقريب العالمي). هذا التناغم الوظيفي أدى إلى صهر مجلس الخبراء بالكامل في بنية الحرس الثوري، محولا التعيين إلى قرار استراتيجي لضمان بقاء النظام تحت إشراف "الدولة العسكرية العميقة".

ويكتسي هذا التحول أهمية قصوى في ظل التطورات المتسارعة التي تلت اغتيال المرشد السابق في الثامن والعشرين من فبراير الماضي، حيث يجد القائد الجديد نفسه في مواجهة مفتوحة مع "الاستسلام غير المشروط" الذي تطالب به واشنطن. في حين تعمل غرف العمليات في طهران على تحويل مؤسسة المرشد إلى حصن سيادي مغلق لامتصاص مفاعيل الغارات الجوية المستمرة، إذ تؤكد المؤشرات أن انتخاب مجتبى تحت ضغط "صقور الحرس الثوري" يهدف إلى قطع الطريق أمام أي تصدع في عقيدة القتال أو تراجع في نفوذ المحور إقليميا، مما يجعل من المرحلة القادمة اختبارا حقيقيا لقدرة "سفينة النظام" على الصمود أمام إعصار الضغوط الأميركية والإسرائيلية المتصاعد.

تفرض إحداثيات الثامن من مارس انتقالا حادا من "السيادة النظرية" إلى "الواقعية القتالية" لاحتواء فراغ القيادة وسط عواصف إقليمية غير مسبوقة. وبناءً عليه، تُفعل أجهزة القيادة والسيطرة في طهران، لاسيما الحرس الثوري، بروتوكولات تأمين "النواة الصلبة"، مما يحول عملية التوريث إلى مناورة استراتيجية تهدف إلى ترميم جدار الردع وإعادة شحن ذخيرة ترسانة القرار السياسي، سعيا لفرض توازن قوى يمنع غرق الهيكل التنظيمي تحت وطأة الاستهداف المباشر، في حين تقف منظومة الحكم اليوم عند مفترق طرق تاريخي، حيث يرتبط بقاء "المرشد الثالث" بقدرته على موازنة كفتي التصعيد وتماسك الدولة تحت وطأة الغارات الجوية المكثفة.

إن هذه المعادلة ليست قرارا سياديا محضا، بل هي رهينة "الاستراتيجية الأميركية العليا" التي تمثل الناظم الوحيد لترددات القوة في المنطقة، مما يضع طهران أمام خيارات حاسمة يحددها الموقف الأميركي بوصفه المتحكم النهائي في مسارات استمرار النظام أو انهياره الهيكلي. فالمفتاح النهائي لاستمرار النظام أو انهياره بات محفوظا في أدراج الاستراتيجية الأميركية العليا، وهو ما يضع القيادة أمام ثلاثة مسارات:

- المسار الأول: الانغلاق وتأمين الجبهة الداخلية

يعتمد هذا السيناريو على نجاح أجهزة القيادة في تحويل الضغط العسكري الخارجي إلى وسيلة لتقوية السلطة وتثبيت أركان حكم المرشد الجديد. لكن هذا المسار لن ينجح إلا إذا أبقت واشنطن على هوامش تنفس اقتصادية تمنع الانفجار الشعبي الكلي. هنا، سيتجه النظام نحو انغلاق أمني يضمن بقاء النواة الصلبة بعيدا عن تقلبات الداخل، مستفيدا من حالة الانتظار والترقب في السياسة الأميركية.

- المسار الثاني: المقايضة الكبرى والاعتراف الدولي

في هذا المسار، يحاول مجتبى توظيف نفوذه الإقليمي وما تبقى من أوراق القوة لفرض مقايضة كبرى وسط النيران. الهدف هو انتزاع اعتراف دولي يتجاوز أزمة الشرعية والرفض الأميركي المعلن لتنصيبه. هذا السيناريو معلق بالكامل على عتبة البيت الأبيض، إذ لا يمكن لإيران أن تتحول من هدف للاستهداف إلى شريك في ترتيبات المنطقة دون صك قبول أميركي يغير وضعها السياسي بشكل جذري.

- المسار الثالث: التفتت الهيكلي والاصطدام بالحائط

يبرز هذا التهديد كخطر حقيقي في حال قررت الإدارة الأميركية إنهاء سياسة الاحتواء والانتقال إلى الضرب المباشر لشبكات الإمداد ومراكز القوة. وفي ظل إعصار الضربات التي دمرت منشآت الطاقة والمطارات، قد تعجز المنظومة عن الصمود أو استعادة هيبتها العسكرية، مما يؤدي إلى انهيار هيكل الدولة ودخول البلاد في حالة من التفكك نتيجة غياب أي مساحة للمناورة أو التراجع.

إن الخلاصة التي تفرض نفسها وسط هذا المشهد المعقد، هي أن مستقبل إيران لم يعد يكتب في غرف القرار داخل طهران وحدها، بل باتت واشنطن ومعها تل أبيب هما من يملكان صياغة الخاتمة لهذا الفصل التاريخي. فبين رغبة صقور الحرس الثوري في الصمود أمام إعصار الاستهداف المباشر وبين طموح مجتبى في انتزاع اعتراف بشرعيته، تظل الحقيقة الميدانية هي الحكم، خاصة بعد فشل مجلس الخبراء في فرض مرشد يحظى بإجماع فقهي أو شعبي، مما جعل السلطة تسقط في يد الجناح العسكري بشكل كامل.

وهكذا، يدخل النظام مرحلة صراع وجودي تتلاشى فيها المنطقة الرمادية، ليصبح بقاء الهيكل التنظيمي مرهونا بقدرة القيادة الجديدة على تجنب الاصطدام النهائي بالحائط، في ظل استراتيجية أميركية يبدو أنها استبدلت لغة الاحتواء بضربات هدم قواعد النظام.

لماذا ناتو خليجي الآن؟

حلمي همامي
صحافي تونسي

مع تصاعد الحرب على إيران، وما يرافقها من هجمات أميركية وإسرائيلية وردود صاروخية إيرانية، تواجه منطقة الخليج تحديات أمنية غير مسبوقة. فالتوترات المتصاعدة خلال الأسابيع الأخيرة أثبتت أن دول مجلس التعاون الخليجي لا تستطيع الاعتماد بالكامل على القوى الكبرى لحماية مصالحها الحيوية. المضائق البحرية الحيوية والموانئ والمنشآت النفطية وسلاسل الإمداد الغذائي تواجه تهديدات يومية، فيما كل خطوة إيرانية، أو رد أميركي أو إسرائيلي، تزيد من مخاطر عدم الاستقرار في المنطقة.

في هذا السياق أصبح الحديث عن إنشاء تحالف دفاعي إقليمي خليجي، أو ما يمكن تسميته بـ"ناتو خليجي"، أكثر إلحاحا.

هذا التحالف ليس مجرد فكرة نظرية، بل هو استجابة إستراتيجية لحاجة ملحة إلى تكامل القدرات الدفاعية بين الدول الأعضاء، وتنسيق الاستجابة المشتركة لأي تهديدات محتملة، سواء كانت عسكرية مباشرة أو تهديدات إلكترونية أو حتى تعطيل سلاسل الإمداد الاقتصادية.

إن وجود مثل هذا التحالف يتيح للدول الخليجية تعزيز قدرتها على الردع الذاتي، ويقلل من احتمالات تعرض أي دولة بشكل منفرد لمواجهة تهديدات خارجية أو تدخلات إقليمية.

أولى مزايا إنشاء ناتو خليجي هي تعزيز الردع الجماعي. إن وجود منظومة دفاع مشتركة يجعل أي خصم يفكر مرتين قبل التصعيد، مدركا أن الهجوم على دولة واحدة سيواجه قوة دفاعية موحدة ومتضافرة.

هذا الرادع لا يقتصر على الرد العسكري، بل يمتد إلى التأثير النفسي والسياسي على الأطراف المعادية، ويعزز استقرار المنطقة ككل.

كما أن التحالف يوفر استقلالية أكبر لدول المجلس، حيث يمكنها اتخاذ قرارات أمنية إستراتيجية دون الاعتماد الكلي على ضمانات خارجية قد تكون مرتبطة بشروط سياسية أو مصالح متبادلة لا تتطابق دائما مع مصالح دول الخليج.

إضافة إلى ذلك، يوفر التحالف الخليجي فرصة لتكامل القدرات العسكرية والتقنية بين الدول الأعضاء، بما يشمل الدفاع الصاروخي والمراقبة الجوية والأمن السيبراني وأنظمة الإنذار المبكر.

هذا التكامل يحد من الهدر، ويزيد من كفاءة الاستجابة لأي تهديد مفاجئ، كما يوفر منصة مشتركة لتبادل المعلومات الاستخباراتية والخبرات العسكرية.

ومن الناحية الاقتصادية يعد تحالف كهذا ضروريا لحماية المصالح الحيوية مثل الممرات البحرية وموانئ الطاقة والغذاء، والتي تعتبر شريان الحياة للاقتصاد الخليجي والعالمي.

حماية هذه الممرات تضمن تدفق النفط والغاز والسلع الأساسية دون تعطيل، وتحد من مخاطر تقلبات الأسواق العالمية بسبب الأزمات الأمنية.

لا يمكن تجاهل أن فكرة ناتو خليجي تعزز التماسك الإقليمي بين دول المجلس. التحالف لا يقتصر على الأبعاد العسكرية فحسب، بل يشمل مجالات الأمن الغذائي والطاقة والبنية التحتية الحيوية، ما يخلق استقرارا أوسع ويقلل من فرص النزاعات الداخلية أو المنافسات الاقتصادية بين الدول الأعضاء.

كما يمنح التحالف دول المجلس دورا أكبر في المفاوضات الإقليمية والدولية، ويعطيها قدرة على حماية مصالحها بشكل أكثر فاعلية، بما يوازن بين الاعتماد على القوى الكبرى والاستقلالية الإستراتيجية.

ورغم هذه المزايا، فإن إنشاء ناتو خليجي يواجه تحديات كبيرة. أولها التمويل والموارد، إذ يتطلب بناء منظومة دفاعية مشتركة استثمارات ضخمة في التكنولوجيا والتجهيزات الحديثة، إلى جانب برامج تدريبية للقوات المشتركة.

ثانيا، التوافق على الأهداف والإستراتيجيات بين الدول الأعضاء، فالأولويات قد تختلف بين دولة وأخرى، وبالتالي يحتاج التحالف إلى آليات واضحة لاتخاذ القرارات بشكل مشترك وتحديد مستوى التزام كل دولة بالخطط الدفاعية.

ثالثا، البعد التقني واللوجستي، إذ يتطلب توحيد نظم الدفاع والاتصالات والمراقبة بين الدول مشاريع ضخمة لضمان فاعلية التحالف.

كما يتعين وضع آليات للتنسيق العسكري والتدريبات المشتركة لضمان جاهزية القوات للتعامل مع أي تهديدات محتملة بشكل سريع وفعال.

التوقيت الحالي لإنشاء ناتو خليجي يبدو مناسبا بشكل خاص. الحرب الأخيرة أظهرت هشاشة الوضع الأمني الحالي وزادت المخاطر على الممرات البحرية والطاقة وسلاسل الإمداد الغذائي.

التأجيل يعني استمرار الاعتماد على ضمانات خارجية قد لا تكون سريعة الاستجابة أو كافية في حالات التصعيد المفاجئ.

الوقت الراهن يوفر فرصة لتأسيس تحالف مدروس بعناية، يأخذ بعين الاعتبار الدروس المستفادة من الحرب على إيران، ويحدد الاحتياجات الأمنية والاقتصادية الحقيقية لكل دولة.

لا يمكن أيضا تجاهل البعد الدبلوماسي. الإعلان عن إنشاء ناتو خليجي يجب أن يتم بطريقة واضحة تبرز الطابع الدفاعي البحت للتحالف، مع التأكيد على أن الهدف هو حماية الأمن الإقليمي وليس الانخراط في صراعات خارجية.

وستكون الرسائل السياسية والإعلامية حاسمة لكسب ثقة الدول المجاورة والدول الكبرى، ولتفادي أي ردود فعل قد تؤدي إلى توترات إضافية.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للتحالف أن يعزز الأمن الغذائي والطاقة في المنطقة، إذ يوفر آليات لحماية خطوط الإمداد من التهديدات البحرية والاقتصادية، ويضمن استمرار تدفق النفط والغاز والسلع الأساسية إلى الأسواق المحلية والدولية. كما يمكن أن يشمل خططا للطوارئ والتنسيق المشترك في مواجهة الكوارث أو الهجمات السيبرانية على البنية التحتية الحيوية.

في النهاية، السؤال ليس ما إذا كان ناتو خليجي ممكن التنفيذ، بل لماذا لم يبدأ التفكير فيه بجدية؟ ففكرة التحالف ليست مجرد طموح سياسي، بل هي ضرورة إستراتيجية، وهي توفر لدول الخليج فرصة لتأمين مصالحها الحيوية، وتعزيز قدراتها الدفاعية، والحفاظ على استقلالية القرار في مواجهة أي تهديدات مستقبلية.

توفر لحظة اليوم الظروف المثالية لدراسة هذا الخيار بعناية، ووضع أسس عملية تمكن التحالف من أن يكون ركيزة أساسية لأمن واستقرار المنطقة لعقود قادمة.

إن إنشاء ناتو خليجي الآن يمثل فرصة تاريخية لدول مجلس التعاون للانتقال من الاعتماد الجزئي على القوى الكبرى إلى امتلاك قوة دفاعية جماعية، قادرة على حماية مصالحها، وضمان استقرار اقتصادها، وتعزيز دورها الإستراتيجي في المنطقة. وقد يكون هذا التحالف أهم استثمار أمني وإستراتيجي في تاريخ الخليج الحديث، إذا تم التخطيط له وتنفيذه بشكل مدروس وبعناية فائقة.

قوة، سرعة واستقلالية القرار

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

الاقتصاد العالمي تحت وطأة صدمات حرب إيران

تعطل شحنات الطاقة وشلل التجارة يعمقان الفجوات بين الدول الفقيرة والغنية

تتأرجح الساحة الدولية تحت وطأة تصاعد التوترات في منطقة الشرق الأوسط، مما يفرض ضغوطا متزايدة على الاقتصاد العالمي. وفي هذا المشهد الملبد بعدم اليقين، يحاول صناع القرار تقييم حجم الصدمة المحتملة وإستراتيجيات التكيف معها للخروج بأخف الأضرار الممكنة.

لندن - تضيف الحرب الأميركية – الإسرائيلية مع إيران المزيد من الأضرار الواسعة للاقتصاد العالمي، حيث يدفع الصراع أسعار الطاقة والأسمدة إلى الارتفاع، ويهدد بحدوث نقص في الغذاء بالدول الفقيرة، ويزعزع استقرار دول هشة مثل باكستان.

والأمر لا يقف عند ذلك الحد فحسب، بل يعقد الخيارات المتاحة أمام البنوك المركزية التي تكافح التضخم منذ عام 2022، مثل مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي).

ويعود جزء كبير من هذه التداعيات إلى تعطل حركة الملاحة البحرية في مضيق هرمز فعليا، حيث يمر نحو 20 في المئة من إمدادات النفط العالمية.

وقال موريس أوبستفيلد، الزميل البارز لدى معهد بيترسون للاقتصاد الدولي، "لفترة طويلة، كان السيناريو الأسوأ الذي ردع الولايات المتحدة حتى عن التفكير في مهاجمة إيران ودفعها إلى حث إسرائيل على ضبط النفس هو أن يقوم الإيرانيون بإغلاق مضيق هرمز".

وأضاف أوبستفيلد كبير خبراء الاقتصاد سابقا في صندوق النقد الدولي "نحن نعيش هذا السيناريو الكابوسي الآن"، بحسب ما نقلته عنه وكالة الأنباء الألمانية.

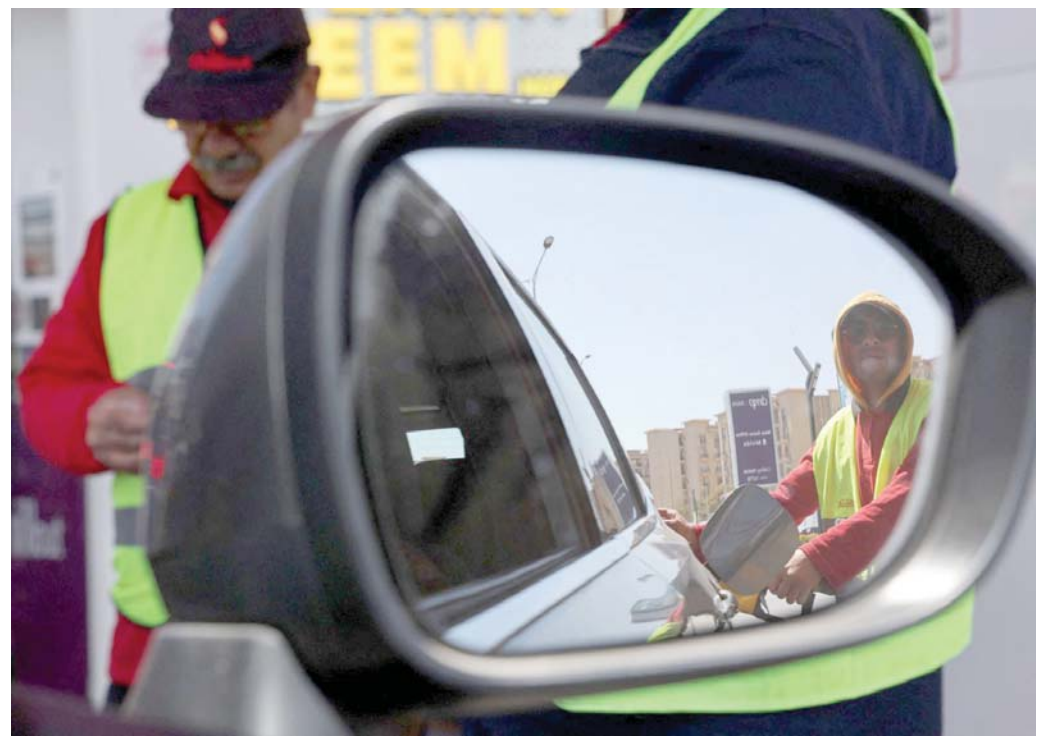

الرؤية ليست واضحة

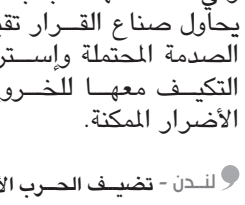

موريس أوبستفيلد

نحن نعيش سيناريو كابوسيًا الآن مع إغلاق مضيق هرمز

إيسوار براساد

هناك مجال للتفاؤل بأن الاقتصاد العالمي سيستطيع الصمود

نيل شيرينغ

احتواء الصدمة رهين بعودة أسعار النفط بين 70 و80 دولارا

ومع تعطل أحد أهم طرق الشحن في العالم، قفزت أسعار النفط من أقل من 70 دولارا للبرميل في أواخر فبراير إلى ذروة قاربت 120 دولارا الاثنين الماضي قبل أن تستقر على نحو 90 دولارا. وارتفعت تبعا لذلك أسعار الوقود وخاصة البنزين.

وبعد أن أعلن معظم منتجي النفط في منطقة الخليج حالة "القوة القاهرة" في قطاع الطاقة، في ظل مخاوف من نقص الغذاء بسبب شلل سلاسل الإمداد، ارتد التوتر في الشرق الأوسط إلى مناطق كثيرة من العالم.

وعلى سبيل المثال، بدأت مطاعم في الهند بالفعل تحذر من احتمال الإغلاق مع إعطاء الحكومة الأولوية لإمدادات الغاز للأسر، في حين جرى تعليق السفر الخارجي لموظفي الدولة في تايلاند وحثهم على استخدام السلالم بدلا من المصاعد.

كما اعتمدت الفلبين أسبوع عمل مؤقتا من أربعة أيام لبعض الهيئات الحكومية، بينما تشجع فيتنام الموظفين على العمل من المنزل.

فقدان براميل النفط

كشفت تداعيات الحرب الإيرانية عن هشاشة العديد من الاقتصادات الأفريقية أمام الصدمات الخارجية، حيث تبرز الحاجة إلى تعزيز التنويع الاقتصادي وتقليل الاعتماد على الواردات، خصوصًا في مجالي الطاقة والغذاء.

وتقول المديرة العامة لصندوق النقد، كريستالينا جورجييفا، إن كل زيادة بنسبة 10 في المئة في أسعار النفط -إذا استمرت معظم العام- سترفع التضخم العالمي بنحو 0.4 نقطة مئوية، وتخفض الناتج الاقتصادي العالمي بما يصل إلى 0.2 في المئة.

وأظهر الاقتصاد العالمي قدرته على الصمود أمام الصدمات، بعد أن استوعب تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية قبل أربع سنوات، وكذلك الرسوم الجمركية الواسعة، وغير المتوقعة، التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في عام 2025.

وبينما يبدي الكثير من الخبراء والمحللين أملهم في أن يتمكن الاقتصاد العالمي من تجاوز الأزمة الحالية، إلا أن الأمر يبدو معقدا مع فقدان الأسواق ملايين براميل النفط.

ويقول الخبير سيمون جونسون، من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، "يجب إعادة فتح مضيق هرمز... يمر عبره نحو 20 مليون برميل نفط يوميا".

وأضاف الحائز على جائزة نوبل التذكارية في الاقتصاد لعام 2024، "لا توجد طاقة فائضة في أي مكان في العالم يمكن أن تعوض هذا النقص".

ومع ذلك يبدو إيسوار براساد أستاذ سياسات التجارة في جامعة كورنيل بنيويورك متفائلا، حيث قال إن "الاقتصاد العالمي أظهر قدرة على تجاوز صدمات كبيرة مثل الرسوم الجمركية الأميركية الواسعة، لذلك هناك مجال للتفاؤل بأنه سيستطيع الصمود أمام تداعيات الحرب مع إيران".

ومع ذلك، فإن التوقيت عامل حاسم.

ويرى الخبير نيل شيرينغ، في كابيتال إيكونوميكس، أنه إذا تمكنت أسعار النفط من العودة إلى نطاق يتراوح بين 70 و80 دولارا للبرميل، فإن "الاقتصاد العالمي قد يمتص الصدمة مع اضطرابات أقل مما يخشاه كثيرون".

ويقول جونسون "السؤال هو: كم من الوقت سيستمر ذلك؟"، مضيفا أن "من الصعب تصور تراجع إيران الآن بعد إعلانها عن المرشد الأعلى الجديد مجتبى خامنئي، نجل المرشد الراحل، والذي يعتقد أنه أكثر تشددا من والده".

كما يزداد الغموض بشأن ما تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقه من تعقيد فرص إنهاء الأزمة التي جاءت بينما كان الاقتصاد العالمي يعمل على احتواء الحرب التجارية العالمية ومخلفات حرب أوكرانيا.

الرابحون والخاسرون

من المرجح أن تسفر الحرب عن رابحين وخاسرين في الاقتصاد، كما درجت العادة في مثل هذه الظروف، حيث يراقب الجميع انعكاسات الحرب على الدول.

ويتوقع أن تتضرر الدول المستوردة للطاقة، مثل معظم دول أوروبا وكوريا الجنوبية وتايوان واليابان والهند والصين، بشدة من ارتفاع الأسعار، بحسب تحليل نشره شيرينغ لصالح معهد تشاتام هاوس البحثي في لندن.

وتجد باكستان نفسها في وضع صعب بشكل خاص، فالبلد يستورد نحو 40 في المئة من احتياجاته من الطاقة ويعتمد بدرجة كبيرة على الغاز الطبيعي المسال من قطر، وقد تأثرت هذه الإمدادات بسبب الصراع. وبدلا من خفض الفائدة لتخفيف الضغوط، من المرجح أن يضطر البنك المركزي إلى رفعها، وفقا لما ذكره الاقتصاديان جاريث لينذر ومارك ويليامز، من كابيتال إيكونوميكس.

> اضطراب الملاحة في مضيق هرمز عطل شحنات الأسمدة، مما رفع تكاليفها على المزارعين وبالتالي زيادة أسعار الغذاء

ويعود ذلك جزئيا إلى أن التضخم لا يزال عند مستويات مرتفعة ومثيرة للقلق في باكستان، كما أن ارتفاع أسعار الطاقة يهدد بتفاقم الوضع.

وفي المقابل سوف تستفيد الدول المنتجة للنفط من خارج منطقة الحرب، مثل النرويج وروسيا وكندا، من ارتفاع الأسعار دون أن تواجه مخاطر الهجمات الصاروخية أو المسيرات.

ولا تقتصر التداعيات على الطاقة فحسب، حيث أشار جوزيف جلوبر، من المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، إلى أنه يمر عبر مضيق هرمز ما يصل إلى 30 في المئة من صادرات الأسمدة في العالم، بما في ذلك اليوريا والأمونيا والفوسفات والكبريت.

وأدى اضطراب الملاحة في المضيق بالفعل إلى تعطيل شحنات الأسمدة، مما رفع تكاليفها على المزارعين ومن المرجح أن يدفع أسعار الغذاء إلى الارتفاع.

وقال أوبستفيلد "أي دولة لديها قطاع زراعي كبير، بما في ذلك الولايات المتحدة، ستكون عرضة للتأثر، ولكن التأثيرات ستكون أكثر تدميرا في الدول ذات الدخل المنخفض".

وأضاف "تواجه الإنتاجية الزراعية في الأساس تحديات، ومع إضافة هذه التكاليف قد نشهد نقصا كبيرا في الغذاء".

ومن المتوقع أن تحقق الولايات المتحدة، التي صارت الآن تصدر طاقة أكثر مما تستورد، مكاسب محدودة من ارتفاع أسعار النفط والغاز.

لكن الأسر الأميركية ستشعر بوطأة ارتفاع الأسعار في وقت يتصاعد فيه غضب الأميركيين من ارتفاع تكاليف المعيشة قبيل انتخابات التجديد النصفي للكونغرس في نوفمبر المقبل.

وقال مارك ماثيوز، كبير الاقتصاديين لدى الاتحاد الوطني لتجار التجزئة، إن "الأسر الأميركية تنفق نحو 2500 دولار سنويا، أي ما يقرب من 50 دولارا أسبوعيا، لملء خزانات سياراتها بالوقود".

وأشار إلى أن ارتفاع أسعار البنزين بنسبة 20 في المئة يعني إنفاق نحو 10 دولارات إضافية كل أسبوع، ما يضطر الأسر إلى تقليص نفقات أخرى. وتابع "إذا اضطررت إلى دفع المزيد مقابل سلعة أساسية، فسأقلل الإنفاق على الكماليات".

كما تضع أزمة إيران البنوك المركزية في موقف صعب، حيث إن ارتفاع أسعار الطاقة يغذي التضخم، لكنه في الوقت نفسه يضعف النشاط الاقتصادي. وبالتالي يواجه صناع السياسة النقدية معضلة: هل يرفعون الفائدة لكبح التضخم أم يخفضونها لدعم الاقتصاد؟

ويشهد الاحتياطي الفيدرالي بالفعل انقساما بين مسؤولين يرون أن سوق العمل الضعيف في الولايات المتحدة بحاجة إلى خفض الفائدة، وآخرين ما زالوا قلقين من بقاء التضخم أعلى من هدف البنك المركزي، البالغ اثنين في المئة.

وقال جونسون إن صناع السياسة النقدية "سيتذكرون بسهولة تجربة السبعينات"، عندما أدت الصراعات في الشرق الأوسط وحظر تصدير النفط العربي إلى قفزة حادة في أسعار النفط.

ويشير إلى أنه لا تزال تطاردهم ذكريات أن سابقيهم "لم يتعاملوا مع الأمر بالشكل الصائب في السبعينات، إذ اعتبروا الأمر صدمة مؤقتة، وظنوا أنه يمكن احتواؤها عبر خفض أسعار الفائدة، لكنهم انتهوا إلى الندم لأن التضخم ارتفع إلى مستويات أعلى بكثير".

وتوقع أن تؤدي زيادة أسعار الطاقة الناجمة عن حرب إيران إلى "تصعيد واسع للنقاش داخل مجلس الاحتياطي الفيدرالي"، وأن تجعل خفض أسعار الفائدة في أميركا أقل احتمالا.

قطاع التأمين في تونس ينهي 2025 بأداء مالي قوي

تونس - حقق قطاع التأمين في تونس تحولا لافتا أظهرته أحدث المؤشرات، وهو ما يعكس تطورًا تدريجيًا في بنية السوق واتجاهات الطلب على الخدمات التأمينية.

وفي ظل التغيرات الاقتصادية وارتفاع المخاطر المرتبطة بالحياة اليومية والأنشطة الاقتصادية، بدأت هذه الصناعة تسجل مؤشرات نمو واضحة، مدعومة بتزايد الوعي بأهمية التأمين كآلية للحماية المالية وإدارة المخاطر.

ويؤكد أداء شركات التأمين مع نهاية 2025 بروز تحول هيكلي تدريجي في السوق، يتمثل في تنامي الإقبال على التأمين على الحياة والتأمين الجماعي على المرض، وهو ما يساهم في تنويع محفظة القطاع وتقليص الاعتماد التقليدي على تأمين السيارات الإجباري.

وسجّل القطاع المتكون من 23 شركة نموا ملحوظًا في رقم معاملاته، إذ بلغ للمرة الأولى نحو 4.25 مليار دينار (نحو 1.36 مليار دولار) بنسبة نمو 11.4 في المئة على أساس سنوي، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية الأربعاء.

وسجل أداء الشركات نموًا ملحوظًا خلال العام 2024، حيث بلغت الأقساط المكتتبة الصافية حوالي 1.24 مليار دولار بنمو قدره 10.8 في المئة على أساس سنوي.

وتظهر البيانات الإحصائية الصادرة عن الهيئة العامة للتأمين أن فرع التأمين على الحياة كان المحرك الرئيسي لهذا النمو، بعدما ارتفعت إيراداته بنسبة 16.4 في المئة، لترتفع حصته في السوق إلى 31.4 في المئة.

وبلغ رقم معاملات هذا الفرع حوالي 427.6 مليون دولار مقابل نحو 367.4 مليون دولار في السنة السابقة، في مؤشر يعكس تزايد إقبال التونسيين على هذا النوع من التأمين.

ورغم هذا التطور حافظ تأمين السيارات على صدارة الفروع من حيث حجم رقم المعاملات، بقيمة بلغت نحو 521.1 مليون دولار، غير أن حصته من إجمالي السوق سجلت تراجعًا طفيفًا لتستقر عند 38.3 في المئة.

وفي ما يتعلق ببقية الأنشطة، تؤكد المؤشرات الإحصائية أن التأمين الجماعي على المرض يظل من أكثر الفروع استقرارًا في السوق التونسية، إذ بلغت قيمة رقم معاملاته قرابة 207 ملايين دولار، مسجلًا نموًا بنسبة 11.4 في المئة مقارنة بسنة 2024.

> **1.36**
> مليار دولار رقم معاملات 23 شركة تنشط في القطاع خلال 2025 بنمو قدره 10.8 في المئة

في المقابل وصلت التعويضات المسددة إلى حوالي 181.3 مليون دولار بزيادة قدرها 8.4 في المئة، وهو ما يعكس تحسنًا طفيفًا في التوازن الفني لهذا الفرع.

أما فرع التأمين على الحريق فقد كان الأبرز من حيث الأداء خلال سنة 2025، بعدما ارتفع رقم معاملاته إلى 77.2 مليون دولار مسجلًا أعلى نسبة نمو بين الفروع بلغت 19.2 في المئة.

وتظهر البيانات تراجعا في التعويضات المسددة في هذه الفئة بنسبة 13 في المئة لتستقر عند حوالي 29.4 مليون دولار.

فجوة الإنتاج تدفع الجزائر لزيادة مشتريات القمح

هامبورغ/باريس - أفاد متعاملون أوروبيون الأربعاء بأنه يُعتقد أن الديوان الجزائري المهني للحبوب اشترى ما بين 150 و200 ألف طن من قمح الطحين في مناقصة دولية تطلب الشحن إلى ميناءين فقط.

ويُعدّ هذا الرقم الحد الأدنى من تقديرات المتعاملين التي أشارت إلى شراء نحو 200 ألف طن مساء الثلاثاء، ويؤكد مرة أخرى مدى فجوة الإنتاج التي تكافح السلطات لسدها منذ سنوات ولكن دون جدوى.

وقدر المتعاملون أن سعر الشراء يبلغ نحو 291 دولارا للطن شاملا التكلفة والشحن، وهو السعر نفسه الذي تم تقديره الثلاثاء. وجاء هذا التقدير المرتفع بعد زيادة أسعار القمح خلال الحرب الإيرانية.

وتعكس المناقصات الجزائرية المحصورة بالشحن إلى ميناءي مستغانم وتنس، عادة توجها نحو شراء كمية محدودة نسبيا.

وتوقع المتعاملون أن يكون مصدر معظم القمح من منطقة البحر الأسود، رغم أنه يمكن استيراد الحبوب من مناشئ اختيارية.

وتعكس هذه التقارير تقييمات المتعاملين، ومن الممكن تقديم تقديرات إضافية للأسعار والأحجام لاحقا.

وطلب الديوان الجزائري شحن القمح على عدة فترات من مناشئ التوريد الرئيسية ومنها أوروبا من الأول إلى 15 أبريل ، ومن 16 إلى 30 أبريل، ومن الأول إلى 15 مايو، ومن 16 إلى 31 مايو، ومن الأول إلى 15 يونيو، ومن 16 إلى 30 يونيو.

وفي حال كان منشأ الشحنات من أميركا الجنوبية أو أستراليا، يتعين إرسالها قبل هذه المواعيد بشهر.

والجزائر مشتر مهم للقمح من الاتحاد الأوروبي، ولاسيما فرنسا. لكن الموردين من البحر الأسود توسعوا في مبيعاتهم منذ فترة، وهو ما قابله استبعاد للقمح الفرنسي بسبب التوتر السياسي بين فرنسا والجزائر.

وخلال عام 2025 واصلت الحكومة استراتيجيتها في تأمين احتياجاتها من القمح من خلال سلسلة من المناقصات الدولية، ما يعكس التزامها بضمان استقرار الأمن الغذائي في ظل التحديات المناخية والاقتصادية.

وبغض النظر عن الجفاف وتأثيراته على الزراعة، فإن لجوء البلد إلى المزيد من الاستيراد يعطي دليلا على ضيق خيارات الحكومة، لاسيما وأن المسؤولين منذ 2019 ما فتئوا يؤكدون أنهم سيستغلون المساحات المهملة لزيادة المحاصيل دون أن يحرزوا تقدما يذكر.

المخزون الاستراتيجي ضروري

«محطة الأرقام» تبث في إيران.. بقايا عصر الحرب الباردة في زمن الذكاء الاصطناعي

جدل مستمر حول هوية المحطة يشغل المستمعين

تُبث رسائل غامضة بانتظام عبر موجات الراديو القصيرة بعيدة المدى من جهاز إرسال ما في غرب أوروبا منذ الساعات التي أعقبت الضربات الأميركية والإسرائيلية الأولى على إيران. يُعدّ هذا مؤشرا مثيرا للاهتمام على أن المعركة الاستخباراتية السرية داخل إيران ربما تكون قد دخلت مرحلة جديدة.

طهران - في 28 فبراير 2026، وفي اليوم الذي بدأ فيه توجيه ضربات جوية أميركية وإسرائيلية إلى أهداف إيرانية، انطلق صوت رجل يتحدث بالفارسية عبر تردد موجات قصيرة. بدأ البث بعبارة "توجه! توجه!"، ثم تلت ذلك قراءة سلاسل من الأرقام تبدو عشوائية، مثل "ستة.. أربعة.. صفر.. تسعة.. ثلاثة.. تسعة".

يستمر هذا البث الغامض، الذي يُعرف الآن باسم V32 لدى هواة مراقبة الموجات القصيرة، مرتين يومياً تقريبا، في حوالي الساعة 02:00 و18:00 بتوقيت غرينتش (ما يوافق الليل في طهران)، ويمتد أحيانا لأكثر من ساعة.

> **محطات الأرقام يظهر فيها عمل أجهزة الاستخبارات جليًا، وقد تراجعت منذ نهاية الحرب الباردة، لكنها لم تختفِ**

يُصنف هذا النوع من الإرسالات بـ"محطات الأرقام"، وهي وسيلة اتصال سرية استخدمتها أجهزة الاستخبارات خلال الحرب الباردة لإرسال تعليمات مشفرة إلى عملاء ميدانيين عبر تقنية "الدفتر الواحد"غير القابلة للكسر إذا استُخدمت بشكل صحيح.

وفقاً لمجموعة Priyom.org، المتخصصة في تتبع هذه الإشارات، يُعد V32 أول محطة أرقام جديدة تُرصد منذ سنوات طويلة. بدأت على تردد 7910 كيلوهرتز (USB)، ثم انتقل -بعد تعرضه لتشويش قوي- إلى 7842 كيلوهرتز. يُسمع الصوت بوضوح نسبي في أوروبا والشرق الأوسط، ويتميز بلهجة فارسية طبيعية وليست آلية، مع تكرار كلمة "توجه" لفصل مجموعات الأرقام.

بدأ التشويش، المعروف باسم "قفاعة التشويش" الإيرانية، في 4 مارس على التردد الأصلي، مما دفع المرسل إلى تغيير الموقع. ويُستخدم هذا النوع من التشويش عادةً ضد إذاعات المعارضة مثل راديو فردا، مما يثير تساؤلات حول هوية المرسل الحقيقي.

ويستمر الجدل حول من وراء V32؟ وتنقسم الآراء إلى فرضيتين رئيسيتين. ويرى كثيرون أن V32 موجه ضد النظام الإيراني، لإيصال أوامر إلى عملاء أو خلايا معارضة داخل إيران، خاصة مع انقطاع الإنترنت المتكرر والحاجة إلى قناة اتصال بدائية آمنة. تحليلات موقع الإرسال (عبر تقنية TDoA) تشير إلى موقع محتمل في غرب أوروبا (شمال إيطاليا أو سويسرا أو ألمانيا الغربية أو فرنسا الشرقية)، وليس داخل إيران.

التزامن الدقيق مع بدء الضربات -خلال 12 ساعة فقط- يدعم فكرة وجود تخطيط مسبق من جانب وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي. إي.أيه) أو الموساد. ويعتقد آخرون أنها أداة للحرس الثوري أو الاستخبارات الإيرانية لإرسال تعليمات إلى عملاء أو خلايا نائمة خارج البلاد (في أوروبا أو أميركا أو المنطقة)، ربما لتنشيط عمليات انتقامية. لكن غياب أي محطة أرقام إيرانية سابقة يُضعف هذا الاحتمال نسبياً.

قال ضباط استخبارات أميركيون سابقون إن هذه الرسائل ربما كانت إجراءً طارئاً يمكن واشنطن من الحفاظ على الاتصال بعملائها داخل إيران.

وقال جون سايفر، الرئيس السابق لمحطة وكالة المخابرات المركزية في موسكو، "من المرجح أن تكون هذه اتصالات احتياطية لمصادرنا داخل إيران. هؤلاء أشخاص لا يمكنك تحمل انقطاع الاتصال بهم. إذا كنت ستخوض حرباً، فهذا خيار مثالي للنجاة".

وما لم يرتكب المشغلون أخطاءً، أو يُقبض على الجواسيس متلبسين بنسخ الرسائل، يكاد يكون من المستحيل على أجهزة مكافحة التجسس فعل أي شيء حيال محطات الأرقام سوى التشويش على تردداتها.

يقول كريس سيمونز، ضابط مكافحة التجسس الأميركي السابق الذي أمضى سنوات في ملاحقة الجواسيس الذين يستخدمون هذه المحطات لتلقي الأوامر من كوبا، "ليس من قبيل الصدفة أن يبدأ الأمر في اليوم الذي بدأت فيه الحرب".

ويضيف "إذا كان هناك من يخاطر بحياته، فعليك أن توفر له أبسط الأدوات الممكنة، بالإضافة إلى شيء قابل للإخفاء ويمكن تبريره بشكل معقول".

وقد انطلقت المحطة في الوقت الذي فرضت فيه الحكومة الإيرانية قيودًا مشددة على روابط الإنترنت في البلاد مع العالم الخارجي، كما فعلت سابقًا في أوقات الأزمات، ولأن الصراع مع الولايات المتحدة وإسرائيل كان سيؤدي إلى وضع بالغ الخطورة لأي عملاء في البلاد.

وقال سايفر، الذي تلقى تدريبا على استخدام محطات الأرقام وكان أيضا مدربا رئيسيا في برنامج التدريب السري لوكالة المخابرات المركزية، "إذا انقطع الإنترنت، أو قُطعت خدمات الهاتف، فستظل لديك وسيلة للاتصال بمصادرك".

وأوضح سيمونز أن خبرته في ملاحقة العملاء المزدوجين الكوبيين في الولايات المتحدة علمته كيف يمكن لشخص واحد ذي موقع جيد يتلقى الأوامر عبر مثل هذا النظام أن يُحدث فوضى عارمة.

وأضاف أن محطات الأرقام قد تظل خياراً متاحاً للعملاء الميدانيين لسنوات عديدة، حتى عندما يكون التدريب الجديد وأساليب الاتصال الحديثة محفوفين بالمخاطر. وأشار إلى أن الرسائل غالبا ما تُكرر، بحيث لا يحتاج العميل إلا إلى المخاطرة بالاستماع مرة واحدة.

وقال عملاء سابقون إن المحطة قد تنقل تعليمات للعملاء الميدانيين تفيد بتفعيلهم، أو أوامر بمغادرة البلاد أو التوجه إلى نقاط الالتقاء.

وقال سيمونز إن محطات الأرقام تُستخدم للتواصل مع أهم مصادر الاستخبارات فقط. ويمكن إخفاء استخدامها بسهولة نسبية؛ إذ يُمكن تغيير إعدادات أجهزة الراديو في غضون ثوان، كما يُمكن إتلاف دفاتر الملاحظات المعروفة باسم "دفاتر الملاحظات لمرة واحدة" بسرعة. وأضاف أن المعدات الأكثر حداثة قد تثير الشكوك، أو تترك آثارًا يُمكن فحصها جنائيًا.

وأضاف "إذا كان لديك جهاز راديو لسنوات، والجميع يعلم بوجوده، فلماذا يظنون أنك جاسوس محتمل؟ قد تكون مختبئًا على مرأى من الجميع".

وتُعد محطات الأرقام من الحالات النادرة التي يظهر فيها عمل أجهزة الاستخبارات جليًا. وقد تراجعت هذه الظاهرة منذ نهاية الحرب الباردة، لكنها لم تختفِ تمامًا. وتُعدّ بولندا وروسيا وتايوان وكوريا الشمالية من بين عدد قليل من الدول التي يُعتقد أنها مسؤولة عن محطات إذاعية ذات أرقام مُجدولة بانتظام.

تتميز محطة V32 بطابع بسيط مقارنةً ببعض المحطات الأخرى، مثل V13، المعروفة أيضًا باسم "نيو ستار بروداكاستينغ". تبث هذه المحطة من تايوان ويمكن سماعها في جميع أنحاء شرق آسيا. تُرحّب بمستمعيها بنغمة فلوت، وتختتم بثها بعبارة "شكرًا لكم على الاستماع، ونتمنى لكم الصحة والسعادة".

ويُعتقد أن هذه المحطات مُوجّهة إلى عملاء يعملون في سرية تامة في أصعب الظروف.

وتفيد التقارير بأن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تُعاني في الحفاظ على شبكاتها الاستخباراتية داخل إيران، التي تُعتبر من أصعب بيئات عملها نظرًا لافتقارها إلى سفارة أميركية. وثمة حاجة ماسة إلى آليات اتصال احتياطية يُمكن تفعيلها عند تعذّر التواصل مع المصادر عبر وسائل أخرى.

ويقول سايفر "إذا كنت قد عملتَ مع إيران أو كوريا الشمالية، فلن تجد هذه الأمور غريبة. إنها من تلك الأساليب القديمة التي أثبتت فاعليتها".

وقد طُرحت تفسيرات أخرى لمحطة V32. فقد تكهّن روبرت غورليك، الرئيس السابق لمحطة وكالة المخابرات المركزية في ليما وروما، بأن المعارضين الإيرانيين المتشددين قد يستخدمون V32 للتواصل مع شبكات داخل إيران.

وأشار غورليك إلى أنها "وسيلة فعّالة ورخيصة وآمنة جدا للتواصل". ولكن من غير المرجح أن يتمكن المعارضون من تشغيل مثل هذه المحطة دون موافقة ضمنية من جهاز استخبارات غربي.

ويمكن أيضا تصميم V32 لإثارة حالة من الشك والريبة داخل أوساط مكافحة التجسس الإيرانية، من خلال الإيحاء بوجود عملاء رفيعي المستوى في طهران ينتظرون أوامر من واشنطن أو تل أبيب.

في غضون ذلك، يتابع المتحمسون البث بحثًا عن أدلة تكشف هوية المحطة، ويتكهنون بحماس حول وظيفتها. ويناقشون ما إذا كان البث مُسجلاً مسبقًا أم يُبث مباشرةً. وقد رصد المستمعون أصواتًا تُشبه رسائل الخطأ في نظام ويندوز 10، وأصوات خلط تُشبه صوت مُشغل يُحرك ميكروفونًا.

أساليب قديمة أثبتت فعاليتها

تحذير رسمي جزائري: قنوات تلفزيونية تلجأ إلى «مزارع النقرات» لتضليل المعلنين

الجزائر - حذرت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري في الجزائر من انتشار ممارسات تضخيم مصطنع لمؤشرات المتابعة والتفاعل على المنصات الرقمية، مشيرة إلى استخدام أساليب مثل "مزارع النقرات" (Click Farms) وشراء المتابعين الوهميين لخلق انطباع مضلل حول حجم الجمهور.

وأكدت السلطة في بيان رسمي أصدرته الثلاثاء أن هذه السلوكيات تمثل تهديدا لشفافية القطاع الإعلامي والإشهاري، وستؤدي إلى اتخاذ إجراءات تنظيمية صارمة ضد المخالفين. وفقا للبيان، الذي نقلته عدة وسائل إعلام جزائرية، فإن السلطة تسجل "بقلق بالغ" تزايد هذه الممارسات، خاصة في الفترات ذات الكثافة الإشهارية مثل شهر رمضان المبارك، حيث يتم تداول قوائم تصنيفات للقنوات التلفزيونية أو الأعمال الفنية تحت مسمى "الأكثر مشاهدة" دون الاستناد إلى أدوات قياس معتمدة.

وأوضحت أن مثل هذه الأساليب لا تقتصر على التلاعب التقني، بل تندرج ضمن "الإشهار التضليلي" المحظور بموجب المادة 51 من دفتر الشروط العامة لخدمات الاتصال السمعي البصري، مما يؤثر على قرارات المعلنين ويؤدي إلى إهدار الموارد المالية وتقويض الثقة في البيئة الإعلامية.

ووفق البيان الصادر عن السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري، تُستخدم هذه السلوكيات بشكل متزايد لخلق انطباع مضلل حول حجم الجمهور الحقيقي، وهو ما يسمح للقنوات بتبرير رفع أسعار المساحات الإشهارية أو ممارسة ضغط تجاري غير مبرر على المعلنين. وأوضحت السلطة أن غياب مؤسسة وطنية معتمدة لقياس نسب المشاهدة بدقة علمية يُفاقم المشكلة، إذ يُستغل هذا الفراغ لنشر بيانات غير موثوقة تُروج لتصنيفات "الأكثر مشاهدة"، خاصة في فترات الذروة الإشهارية مثل شهر رمضان المبارك، حيث ترتفع الإيرادات الإعلانية بشكل كبير.

> **التضخيم المصطنع لمؤشرات المتابعة، يعود بشكل أساسي إلى دوافع اقتصادية في السوق الإعلامية**

ودعت القنوات التلفزيونية والوكالات الإشهارية إلى الالتزام بقواعد الشفافية والنزاهة، محذرة من أن نشر معطيات غير موثوقة أو الترويج لها يعتبران تضليلا للرأي العام والمتعاملين الاقتصاديين، وفقا للمادة 41 من المرسوم التنفيذي رقم 250-24.

وشددت السلطة في بيانها "شديد اللهجة" على أنها ستتخذ إجراءات تنظيمية لاحقة إزاء أي تجاوز، سواء على الشاشات أو المنصات الرقمية، وتوعدت بإجراءات ردعية ضد الإشهار التضليلي، مع التركيز على تجميد العمل بقوائم "الأكثر مشاهدة" غير المعتمدة.

ولم تصدر السلطة أسماء قنوات محددة متهمة بهذه الممارسات، لكن البيان يأتي في سياق التحول الرقمي المتسارع الذي يشهده القطاع، حيث أصبحت المنصات الرقمية جزءا أساسيا من النشاط الإعلامي والإشهاري في الجزائر.

من الأعلى مشاهدة

رسالة حزب الله للصحفيين: انقلوا ما نريد وإلا ستواجهون العواقب

بيروت - تُسلط الأحداث الأخيرة في لبنان الضوء على حقيقة غالبا ما يتم تجاهلها في التغطية الدولية: حزب الله لا يكتفي بتشكيل الرواية، بل يسعى بنشاط إلى ترهيب الصحفيين الذين يُعارضونها.

اسألوا مراسل سكاي نيوز، جون سبارکس، الذي غامر بالذهاب إلى أطراف أخطر منطقة في العاصمة اللبنانية -حي الضاحية الذي يُسيطر عليه حزب الله، حيث لا تُمثل الغارات الجوية الإسرائيلية على أهداف إرهابية التهديد الوحيد.

يُوضح سبارکس أن "أحد أعضاء حزب الله عرض علينا اصطحابنا إلى موقع انفجار... لكنه أخبرنا أن علينا الإسراع". مُنح هو ومصوره دقيقتين لتصوير شارع مُغطى بالأنقاض يضم متاجر ومطاعم -وهي الصورة التي يُريد حزب الله بثها تحديدا.

اضطر سبارکس إلى المغادرة على عجل، على الأرجح بأوامر من عضو حزب الله الخفي الذي كان يُرافقه. يُحسب لسبارکس أنه صرّح علنًا بأن سبب السماح له بالتصوير هناك هو رغبة حزب الله في أن يرى أن الموقع عبارة عن سوق مليء بالمتاجر، "وليس مركز قيادة لحزب الله، ولا مخزن أسلحة".

ما كان سبارکس ليكشفه لولا تلك المرافقة -كالبنية التحتية لحزب الله المتغلغلة في المناطق المدنية، على سبيل المثال- يبقى مجهولاً.

ثم أوقفت مجموعة أخرى من حزب الله سبارکس ومصوره واستجوبتهما ومنعتهما من المغادرة. ولم يغادرا إلا بعد تشتيت انتباههما بشكل غير متوقع، بسبب ما يعتقد سبارکس أنه طلقات تحذيرية إسرائيلية تهدف إلى حث المدنيين على الإخلاء. لكن ربما كان سبارکس محظوظًا.

ووفقاً لتقرير صادر عن "هونيست ريبورتينغ" في مارس 2026، يُمنع الصحفيون من التحقيق الحر أو تصوير مواقع عسكرية، ويواجهون تهديدات بالعنف إذا خرجوا عن "السردية المقاومة" المعتمدة من الحزب، إذ أن مخاطر العمل الصحفي في المناطق الخاضعة لسيطرة حزب الله ليست نظرية. ففي أكتوبر 2024 أُصيب طاقم تلفزيوني بلجيكي في بيروت بعد تعرضه لهجوم أثناء تغطيته للنزاع.

وفي الشهر نفسه تعرض طاقم قناة تابعة للتلفزيون الإيطالي الحكومي لهجوم من قبل مهاجم مجهول أثناء تغطيته لموقع تفجير قرب مدينة صيدا الساحلية. قام المنسق اللبناني للطاقم بتنسيق الموقع مع حزب الله. وانتهى الحادث بشكل مأساوي عندما انهار سائق الفريق المحلي إثر نوبة قلبية. لا تُقدم مثل هذه الحوادث سوى لمحة عن البيئة الأوسع التي يواجهها الصحفيون في لبنان، حيث تمارس الجماعات المسلحة نفوذًا كبيرًا على ما يُمكن وما لا يُمكن نشره. وبالنسبة إلى الصحفيين المحليين على وجه الخصوص، قد تكون لتجاوز الخطوط الحمراء لحزب الله عواقب وخيمة.

تجلّت العداوة التي يُبديها الحزب تجاه التقارير المستقلة بوضوح بعد زيارات قام بها صحفيون غربيون إلى جنوب لبنان في سبتمبر وأكتوبر 2024، مُرافقين للجيش الإسرائيلي.

وردًا على تقرير لاحق لهيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي)، أصدر حزب الله بيانًا عامًا يُدين فيه الزيارة ويدعو إلى اتخاذ إجراءات ضد هيئة الإذاعة البريطانية وصحفييها.

بعض من البطولات

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

حرب ترامب على إيران: مكاسب تكتيكية وخسائر استراتيجية

لا شيء يوحي بأن النظام الإيراني خسر المعركة

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تعد الحروب في الشرق الأوسط تُقاس بنتائج عسكرية حاسمة كما كان يحدث في الماضي، بل بما تخلّفه من تحولات سياسية واستراتيجية طويلة المدى. فالصراع بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، لم يكن مجرد مواجهة عسكرية عابرة، بل محطة كاشفة لحدود القوة لدى جميع الأطراف، ولطبيعة التوازنات الجديدة التي تتشكل في الإقليم. وبينما يسارع كل طرف إلى إعلان روايته الخاصة عن "النصر"، تبدو الحقيقة أكثر تعقيداً؛ إذ تكشف الحرب عن مكاسب جزئية وخسائر متبادلة، وعن واقع إقليمي يتجه نحو مرحلة أكثر اضطراباً وغموضاً.

لم تكن غاية الولايات المتحدة وإسرائيل إسقاط النظام كلياً، ولكن توجيه ضربات نوعية بهدف تصفية قادة الصف الأول من الطبقة السياسية، بعد أن حققت ضربات حزيران – يونيو هدف تصفية الصف الأول من القادة العسكريين، فضلاً عن توجيه ضربات نوعية للبرنامج النووي والصاروخي. وإذا كان الجزء الأول قد ظهرت بوادره بمقتل المرشد علي خامنئي وبعض مساعديه، فإن الهدف الثاني من المبكر التنبؤ فيه بأي نتائج.

الهدف من الحرب أميركياً توجيه رسالة واضحة لإيران بأن إدارة ترامب ليست لها خطوط حمراء في الحرب، وأن ما تعتبره إيران خطاً أحمر قد تجاوزه الأميركيون بتصفية المرشد في أول العملية. ورغم التحذيرات من خطر المغامرة، فإن ترامب نفذ ما فكر فيه دون قراءة حساب للأمن الإقليمي أو لحركة الملاحة وشحن النفط.

لكن إلى أي حد نجحت واشنطن في تحقيق أهدافها المعلنة بإضعاف النظام أو إثارة غضب الشارع ضده؟ لا شيء يوحي بأن النظام الإيراني بات ضعيفاً، وعلى العكس من ذلك فقد دفع الأميركيون النظام إلى إظهار وجهه المتشدد، الذي كان يخفيه وراء ظهور الوجوه المعتدلة في الواجهة مثل رئيس الجمهورية أو وزير الخارجية أو المفاوض في الملف الأمني.

سيطر الحرس الثوري على القرار بشكل مباشر بعد أن كان يتحكم فيه من وراء الستار، وقام بتصعيد مرشد بمواصفاته وشروطه هو كمؤسسة، أي مرشد متشدد وصغير في العمر نسبياً، ما يسهل السيطرة عليه وتوجيهه، وقطع الطريق على أي محاولة "إصلاحية" من داخل النظام ولو من باب المناورة. كما أن المرشد منطقياً هو سليل المنظومة المتحكمة في القرار السياسي والعسكري والمالي وصاحبة مشروع "تصدير الثورة"، كونه نجل المرشد الراحل، ويعرف أهمية الحرس ووزنه وأفضاله في خلق وضع مريح لإدارة مؤسسة المرشد وتطويقه بهالة من القداسة.

وشاهد العالم كيف أن الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان ظهر ليعتذر من دول الجوار معلناً وقف الهجمات عليها، لكن الحرس الثوري لم يمهل اختبار كلام بزشكيان ولو ساعات قليلة، وعاد ليهاجم دول الخليج بشكل عدواني.

قد تكون إيران تلقت خسائر عسكرية مؤلمة أو فقدت قيادات وازنة، لكن النظام نجح في تحويل ذلك وبسرعة لصالحه ليستمر أكثر تماسكاً، وهو ما يُتوقع أن يظهره على الأرض من خلال تنفيذ تهديداته بإغلاق مضيق هرمز ومنع تصدير نفط دول مثل العراق والكويت، وأيضاً، وهذا الأكثر أهمية، مواجهة أي محاولات احتجاج داخلية زمن الحرب أو ما بعدها حتى يقطع الطريق على أي مساع لتحريك الشارع. كما ينتظر أن يقوم بتوجيه ضربات قوية ومتكررة للجماعات الكردية الإيرانية التي لوحت إدارة ترامب بتحريكها لتوسيع جبهة الحرب.

نجاح الحرس الثوري في إدارة المعركة وإفشال مساعي تغيير النظام أو تحريك الشارع مكاسب مباشرة للنظام الجديد في إيران. وهي نتيجة يمكن اعتبارها هزيمة لمقاربة ترامب في إدارة المعركة. استراتيجية مرتبكة، فلم تكن الضربات حاسمة من البداية، ما فتح الباب أمام خيار إدامة الحرب لوقت غير معلوم، وليس أميركا وحدها من تحدد توقيت وقف المعارك كما يوحي بذلك ترامب في تصريحاته المتتالية.

الحرب في الشرق الأوسط لم تعد تقاس بالانتصارات العسكرية بل بما تخلّفه من تحولات سياسية واستراتيجية طويلة المدى تكشف حدود القوة وتعيد تشكيل التوازنات الإقليمية

هزّت هذه الحرب صورة أميركا في الشرق الأوسط من عدة جوانب، خاصة ما يتعلق بتقديم نفسها كقوة عدم استقرار ودفع نحو الفوضى بدلاً من دعم الاستقرار والسلام في منطقة تعتبر بمثابة سرة العالم وأحد مفاتيح الاقتصاد العالمي. ومنذ حرب غزة وإلى الآن خسرت واشنطن صورتها كضامن للسلام في الإقليم، وأنها لا تتحرك وفق رؤية استراتيجية، وإنما بمزاجية عالية وتبعية وثيقة لخيارات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وهم القوة وزعامة العالم الذي يسيطر على تفكير ترامب دفعه إلى خوض حرب غير مدروسة ودون مراعاة موقف حلفائه في الخليج الذين عارضوا الحرب وضغطوا لأجل حل سلمي للخلاف مع إيران بشأن الملف النووي وقضية الصواريخ. وخلال الحرب بدا وكأن الولايات المتحدة غير معنية بتفعيل الاتفاقيات الدفاعية التي أبرمتها مع الخليجيين، ما اضطر بعضهم إلى الاستنجاد بمنظومات دفاعية من شركاء آخرين.

لا شك أن الاستهدافات العشوائية الإيرانية لدول الجوار وصمت إدارة ترامب تجاهها عنصران محددان في شكل العلاقة بين واشنطن وشركائها الخليجيين. لم تعد دول الخليج في موضع من يرهن مصيره بشراكة واحدة مع الولايات المتحدة، فهذا وضع فات زمنه، وهو ما يرجح أن تمضي الدول الخليجية المتضررة في بناء شراكات دفاعية متعددة مع دول أخرى أكثر التزاماً واحتراماً لتعهداتها، وأن يتم توجيه الصفقات الكبرى، التي جرت العادة على إسنادها للشركات الأميركية، إلى شركات متعددة وبضمانات أقوى.

ومن جانب آخر، فقد أظهرت الحرب أن خيار إسرائيل بتسيد المنطقة والسيطرة على الأجواء والتدخل لتنفيذ عمليات ميدانية استعراضية خيار خاطئ وغير آمن، وأنها لن تكون بمنأى عن خسائر الحرب، وهو ما كشفته نتائج القصف الإيراني داخل إسرائيل. وهي رسالة مهمة لتأكيد أن خيار السلام هو الأكثر واقعية والأقل كلفة، وأن أوهام التوسع وشعارات اليمين الإسرائيلي وفكرة "إسرائيل الكبرى" عناصر تهدد أمن إسرائيل الاستراتيجي أكثر مما يتهدده خيار السلام والاندماج في المحيط الإقليمي.

أسقطت الحرب على إيران والهجمات المتواصلة على لبنان، وخاصة جرّ الخليجيين إلى معركة مفروضة عليهم وتهدد أمنهم واستقرارهم، خيار التطبيع الذي كان يراد من ورائه بناء منظومة إقليمية تؤسس للسلام، في حين تريده إسرائيل كأمر واقع يتم إجبار دول الإقليم على ولوج مربعه دون ضمانات ولا مكاسب ولا تنازلات أو تعهدات من إسرائيل.

يصب الغرور الأميركي ـ الإسرائيلي في عهد ترامب ونتنياهو في صالح إيران، وهذا ما يفسر موجة التعاطف معها بين النخب ونشطاء مواقع التواصل ولدى بعض العواصم العربية. لكن المكاسب الظاهرة التي حصلت عليها إيران لا يمكن أن تغطي على نتيجة مهمة للحرب، وهي أن إيران تتجه لفقد عمقها الإقليمي بعد الهجمات التي نفذتها على دول الخليج، ومحاولات تنفيذ اعتداءات في تركيا وأذربيجان بإطلاق صواريخ استعراضية ثم نفي ذلك. لقد طوقت إيران نفسها بنفسها من خلال استعداء الدول التي تحيط بها، وهو خيار لن تظهر نتائجه على المدى القريب، لكنه سيؤسس لعداء صامت في المحيط الإقليمي ضد إيران، وسيظل الحذر مسيطراً على أي تعاون معها، بما في ذلك استمرار الحوار السعودي ـ الإيراني الذي تضعه طهران في حسابها بتخفيف هجماتها على الرياض.

في المحصلة، لم تنتج هذه الحرب منتصراً واضحاً بقدر ما كشفت حدود القوة لدى جميع الأطراف. فقد نجح النظام الإيراني في تجاوز لحظة الخطر وتماسك داخلياً، لكنه خرج من الحرب مثقلاً بخسائر استراتيجية وبعلاقات إقليمية أكثر توتراً. وفي المقابل، لم تحقق واشنطن وإسرائيل التحول الذي راهنتا عليه في بنية النظام الإيراني، بل ساهمت الحرب في إضعاف صورة الولايات المتحدة كقوة ضامنة للاستقرار في المنطقة. وبين هذه وتلك تقف دول الخليج أمام مرحلة جديدة تفرض عليها إعادة صياغة معادلات الأمن والتحالفات، في إقليم لم تعد فيه التوازنات القديمة قادرة على الصمود، ولا تبدو فيه الحروب قادرة على إنتاج حلول حاسمة بقدر ما تعمّق أزمات المنطقة وتؤجل انفجاراتها المقبلة.

موريتانيا والخليج العربي .. حدود المصالح وعاطفة الهوية

الشيخ ولد السالك
صحافي موريتاني

في الجغرافيا السياسية كثيراً ما تبدو العلاقات بين الدول محكومةً بمعادلات المصالح وموازين القوة والاقتصاد والتحالفات الظرفية، غير أن هناك علاقات أخرى تتشكل في طبقات أعمق، طبقات تنتمي إلى الوجدان الجمعي وإلى التاريخ الاجتماعي وإلى الذاكرة الثقافية المشتركة. ولعل ما يربط موريتانيا بدول الخليج العربي ينتمي إلى ذلك الصنف من العلاقات المتعالية على المصالح الآنية.

فعلى الرغم من المسافة الجغرافية التي تفصل ضفتي العالم العربي بين أقصى الغرب وأقصى الشرق، إلا أن موريتانيا والخليج يلتقيان في بنية اجتماعية وروحية تكاد تكون متشابهة في جوهرها. فكلاهما مجتمع تشكّل حول الدين باعتباره إطاراً ناظماً للحياة العامة، وكلاهما نشأ في بيئة صحراوية صاغت الإنسان بطابع خاص: إنسان يميل إلى المحافظة، وإلى الاعتزاز بالانتماء، وإلى بناء التضامن الاجتماعي على أساس القبيلة والعائلة والرمز الديني.

العلاقة بين موريتانيا والخليج تتجاوز المصالح والاقتصاد، فهي أخوة متجذرة في الصحراء والدين واللغة وتذكير بأن الهوية العربية ما زالت قادرة على الإلهام

الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني يُعد من بين القلة الذين أعطوا للعلاقات الموريتانية – الخليجية بعدا استراتيجيا متوازنا مع بعدها الروحي والثقافي. فقد بذل جهوداً غير مسبوقة لتوطيد أواصر التعاون بطريقة تعكس وعيه العميق بأهمية هذه الروابط التاريخية. وإذا كان الرئيس المؤسس المختار ولد داداه قد وضع أسس تلك العلاقة، فإن ولد الشيخ الغزواني عمل على تعزيزها لتصبح جسراً متيناً يربط موريتانيا بدول الخليج قلباً وقالباً.

مثل أي صحفي موريتاني، أتيحت لي فرصة الجلوس مع الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني عدة مرات، ولمست خلالها حرصه العميق على تقوية أواصر العلاقات التي تربط موريتانيا بدول الخليج عامة وبالإمارات العربية المتحدة خاصة. واطلعت عن كثب على ما يحيط به هذا البلد من تقدير واحترام، وعلى ما يكنه للقيادة الإماراتية وعلى رأسها أخوه الشيخ محمد بن زايد من توقير وإجلال، وهو ذات التقدير الذي يكنّه الشيخ محمد بن زايد، وقبله والده المغفور له الشيخ زايد، للشعب الموريتاني. فلا تكاد تذكر أنك موريتاني في هذه الأرض الطيبة إلا وتُفتح لك الأبواب وتُحاط بفيض من المودة والترحاب.

وفي هذا الإطار يتجلّى التضامن الصادق للرئيس الغزواني مع دولة الإمارات وباقي دول الخليج في مواجهة العدوان الإيراني السافر. فقد اتصل، نائباً عن الشعب الموريتاني، بشقيقه الشيخ محمد بن زايد، كما تواصل مع قادة دول الخليج كلٍّ على حدة، معلناً بوضوح دعمه المتضامن بلا قيد أو شرط. ولم يقتصر تواصله على الخليج فحسب، بل امتد ليشمل ملك الأردن والرئيس العراقي، مؤكداً أن هذه الخطوات ليست مجرد تنسيق سياسي تقليدي، بل هي تعبير حي عن شعور عاطفي عميق بالمسؤولية تجاه الفضاء العربي بأسره، واعتراف بأن ما يحدث في أي بقعة من هذا العالم العربي يؤثر فينا جميعاً ويستدعي موقفاً أخوياً متضامناً.

إن القادة الذين ينتمون إلى مجتمعات ذات حساسية عالية تجاه الهوية يميلون إلى تحويل الشعور الجمعي إلى فعل سياسي. فهم لا يتحركون بدافع الحسابات الباردة وحدها، بل بدافع ما يمكن تسميته "بالانتماء العاطفي إلى المجال الحضاري". ومن هذا المنطلق تبدو اتصالات الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني أقرب إلى رسالة طمأنة وتضامن، تعكس شعوراً بأن ما يحدث في أي جزء من العالم العربي لا يمكن النظر إليه بوصفه شأناً بعيداً.

قبل أيام قليلة برز مشهد أثار كثيراً من الجدل في نواكشوط، حين حضر السفير الإيراني حفل إفطار نظّمه حزب تواصل، الذراع السياسية لتنظيم الإخوان في موريتانيا. وقد بدا هذا الحضور، في نظر كثير من الموريتانيين، أقرب إلى رسالة سياسية غير منسجمة مع المزاج العام في البلاد، خاصة في لحظة إقليمية تتصاعد فيها التوترات بين إيران ودول الخليج العربي. فالمشهد بدا لكثيرين تعبيراً عن تعاطف مع نظام الولي الفقيه في طهران، وهو تعاطف سبق أن أبدته فروع أخرى للتنظيم في عدد من الساحات العربية مثل اليمن وليبيا والسودان. وقد زاد من حدة هذا الانطباع تداول صور لأحد أعضاء الحزب وهو يقبّل يد السفير الإيراني، في مشهد استفز شعوراً واسعاً لدى الرأي العام الموريتاني الذي يتابع بقلق الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية وهي تستهدف الأشقاء في دول الخليج.

إن العلاقات الموريتانية – الخليجية، في عمقها، أبعد من أن تكون مجرد تقارب سياسي؛ إنها علاقة أخوة تشبه علاقة الأسرة الواحدة، تتشكل في البنية الثقافية والوجدانية قبل أن تتشكل في المكاتب الدبلوماسية. ولهذا فإن الضجيج السياسي العابر لا يستطيع أن يحجب الحقيقة العميقة التي تربط موريتانيا بالخليج.

الرئيس الغزواني جسّد البعد العاطفي للعلاقات الموريتانية - الخليجية مؤكدا أن التضامن مع الأشقاء ليس مجرد تنسيق سياسي بل امتداد لوجدان حضاري مشترك

ولعل واحدة من أكثر اللحظات دلالة على هذا المعنى ما رُوي عن زيارة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله لموريتانيا. فقد وجد هناك البداوة التي يعرفها جيداً، ووجد الروح الصحراوية ذاتها التي نشأ فيها. حتى بدا له المشهد وكأن موريتانيا ليست سوى إمارات أخرى ممتدة على ضفاف الأطلسي؛ نفس الإنسان، ونفس البساطة الأصيلة، ونفس الإيقاع الذي تصنعه الصحراء في النفوس.

والشعور ذاته تقريباً عاشه الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني عندما زار دولة الإمارات. فقد رأى هناك امتداداً آخر لروح الصحراء نفسها، لكنها هذه المرة وقد تحولت إلى قوة اقتصادية هائلة، وإلى مدن شاهقة ترتفع ناطحاتها كأنها جبال راسية على ضفاف الخليج. وفي تلك اللحظة بدا المشهد كما لو أن موريتانيا الأخرى تقف هناك، ولكن في صورتها التي نجحت في ترويض الحداثة دون أن تفقد روحها الأولى.

وهكذا تتجلى العلاقة بين موريتانيا والخليج في صورتها الأعمق: ليست مجرد شراكة سياسية أو اقتصادية، بل امتداد لوجدان اجتماعي واحد تشكّل في فضاء الصحراء والدين واللغة والذاكرة المشتركة. علاقة تذكّر بأن الهوية العربية، رغم كل ما يعتريها من انقسامات، ما زالت قادرة على أن تُلهم لحظات من التضامن تتجاوز الحسابات الضيقة، وتعيد الاعتبار إلى فكرة العائلة الحضارية الواحدة.

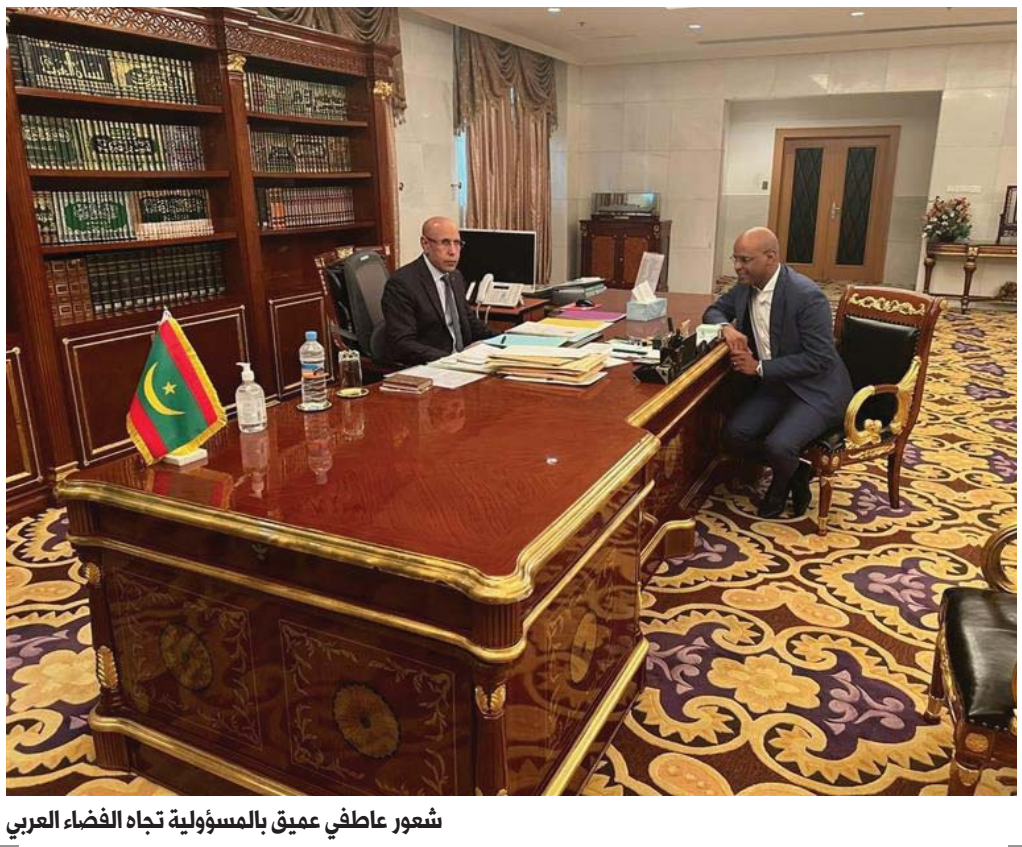

شعور عاطفي عميق بالمسؤولية تجاه الفضاء العربي

ترامب بين الواقعي والافتراضي في إيران

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في 5 نوفمبر 2011، عندما كان مستخدما عاديا لموقع تويتر، غرد دونالد ترامب منتقداً الرئيس الأميركي آنذاك باراك أوباما: "رئيسنا سيبدأ حرباً مع إيران لأنه لا يمتلك أي قدرة على التفاوض. إنه ضعيف وغير فعّال". وفي 18 سبتمبر 2013 كتب قائلا "تذكروا أنني قلت إن أوباما سيبدأ حرباً مع إيران لأنه لا يعرف كيف يتفاوض... إنه ضعيف وغير كفؤ". لم يتبادر إلى ذهن أحد آنذاك أن ترامب قد يصبح في يوم من الأيام رئيساً للولايات المتحدة، ويقوم بما لم يقم به أوباما قبل أربعة عشر عاماً.

مع بدايات حملته الانتخابية المبكرة في العام 2016، أكد ترامب أن عهدته الرئاسية، في حال بلوغه البيت الأبيض، لن تشهد أي حرب تخوضها الولايات المتحدة في أي مكان من العالم. فالرجل الذي طالما انتقد حروب بلاده في أفغانستان والعراق وليبيا، قدم نفسه على أنه رجل التوافقات الدولية، ولم يخف تطلعه إلى نيل جائزة نوبل للسلام. كان مستعداً وبقوة لاحتضان زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، وللعمل مجتهداً من أجل إقناع فولوديمير زيلينسكي بالتنازل عن جزء من أراضي بلاده لصالح روسيا بما يساعد على إنهاء الحرب المندلعة منذ 24 فبراير 2022.

في أكثر من مناسبة زعم ترامب أنه نجح في إطفاء نيران ثماني حروب. لكن على أرض الواقع أعطى أوامره بشن هجمات في ثماني دول: الصومال والعراق وفنزويلا وسوريا ونيجيريا واليمن والإكوادور، حيث بدأت الولايات المتحدة عمليات عسكرية، وصولاً إلى إيران التي بات يتعامل معها كأستوديو كبير لتصوير فيلم أكشن بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي في التدمير الفعلي لا في التصوير المتخيل للأحداث.

في يونيو 2025، ساهمت الولايات المتحدة من خلال "مطرقة منتصف الليل" في توجيه ضربات مباشرة إلى الداخل الإيراني لدعم حليفتها الأقرب إسرائيل. آنذاك، أكد الرئيس ترامب ووزير الدفاع بيت هيغسيث أن الهجمات، التي تضمنت مزيجاً من القنابل الخارقة للتحصينات والأسلحة التقليدية، دمرت بشكل كامل أساس البرنامج النووي الإيراني. كانت تلك واحدة من أهم سقطات الإدارة الحالية في واشنطن التي تعتمد على المبالغات السافرة في الترويج لمشاريعها ومغامراتها، لاسيما بعد أن تبين أن المسألة ليست بتلك البساطة.

عندما شكك صحفيون في نجاح "مطرقة منتصف الليل" في تدمير المشروع النووي الإيراني، جاءتهم التهديدات المباشرة من البيت الأبيض. لا أحد بإمكانه التشكيك في المعلومات التي يراد لها أن تروج وتنتشر على نطاق واسع.

ترامب قدّم نفسه كرجل سلام وتوافقات لكنه سرعان ما تحوّل إلى قائد مغامرات عسكرية يخلط بين الواقعي والافتراضي ويستثمر في استعراض القوة

وعندما أعلن ترامب في الثامن والعشرين من فبراير الماضي عن إطلاق عملية "الغضب الملحمي" بالتنسيق مع شريكه بنيامين نتنياهو، اعتبر تلك الخطوة رداً دفاعياً على عقود من العدوان الإيراني، وفي الوقت نفسه حملة لتحرير إيران. سرد الرئيس قائمة بما وصفه بالأنشطة العدائية التي تُعرّض الولايات المتحدة وقواتها وقواعدها في الخارج وحلفاءها في أنحاء العالم للخطر بشكل مباشر، ليخلص إلى أن ما يفعله "ليس من أجل الآن. نحن نفعل هذا من أجل المستقبل، وهي مهمة نبيلة".

البعثة الأميركية لدى الأمم المتحدة سارعت إلى وضع إطار قانوني أمام الجسد الأممي المشلول. استندت إلى بند الدفاع عن النفس من المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، بدعوى أن ترسانة إيران من الصواريخ الباليستية وطموحاتها النووية تشكل خطراً على الولايات المتحدة. قال السفير الأميركي لدى المنتظم الأممي مايك والتز إن بلاده بذلت قصارى جهدها للتفاوض على حل سلمي للنزاع مع إيران، إلا أن إيران لم تستغل هذه الفرصة. لذلك، وبالتنسيق الوثيق مع حكومة إسرائيل، اتخذت الولايات المتحدة إجراءات قانونية للتصدي لهذه التهديدات بما يتماشى مع المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة. لم يكن ذلك يختلف عن مبررات واشنطن في حروبها السابقة التي أدت دائماً إلى الفوضى والخراب في أفغانستان (2002) والعراق (2003) وليبيا (2011)، بالإضافة إلى الحضور الأميركي المكثف من وراء الستار في حروب حلفائها، وخاصة إسرائيل.

بالنسبة لهيغسيث، كان يحاول أن يكون أكثر وضوحاً عندما قال إن مهمة العملية العسكرية محددة بدقة متناهية: تدمير الصواريخ الهجومية الإيرانية، ومنع إنتاج الصواريخ الإيرانية، وتدمير أسطولها البحري وبنيتها التحتية الأمنية الأخرى، وبذلك لن تمتلك إيران أسلحة نووية أبداً. أكد بالمناسبة أن "الغضب الملحمي" ليس حرباً لتغيير النظام كما يسمى، زاعماً أن النظام قد تغير بالفعل، والعالم أفضل حالاً بفضل ذلك. حاول من جانبه حث الإيرانيين على اغتنام الفرصة التي وصفها بالمذهلة للخروج إلى الشارع والانتفاض ضد النظام.

كان وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو أكثر وضوحاً عندما أشار من داخل مبنى الكونغرس إلى أن بلاده كانت على علم بأن إسرائيل تخطط لشن ضربة أحادية الجانب على إيران، وأن طهران فوضت مسبقاً من سيتولون إدارة الرد تلقائياً على القوات الأميركية في حالة تعرضها للهجوم: "كنا نعلم أن هناك عملاً إسرائيلياً سيحدث. كنا نعلم أن ذلك سيؤدي إلى هجوم على القوات الأميركية، وكنا نعلم أنه إذا لم نبادر بمهاجمتهم قبل أن يشنوا تلك الهجمات، فستكبد خسائر أكبر".

الواضح أن أصدقاء واشنطن بالمنطقة كانوا وراء تنبيهها إلى ضرورة أن تكون جزءاً من المعركة في حالة اندلاعها. فالإطاحة بالنظام ليست فقط حاجة إسرائيلية، وإنما حاجة لدول إقليمية عدة تعتقد أن لطهران مشروعاً يمكن أن يشكل خطراً وجودياً عليها.

يبدو واضحاً أن الرئيس ترامب، الذي يشم رائحة الصفقات عن بعد ولا يشبع أبداً من جمع الأموال لبلاده ولنفسه وأسرته، لا يحبذ أن يوصف بالتبعية لإسرائيل، وخاصة بين أصدقائه العرب، لذلك حاول الإيحاء بأنه من يقف وراء قرار الحرب، وبأنه من يستحق الجائزة الكبرى على قراره.

مع بداية الحرب، وجه ترامب رسالة مباشرة إلى الشعب الإيراني دعاه فيها إلى الحرية، وحثه على اغتنام هذه اللحظة التاريخية واستعادة السيطرة على بلاده. قال في تلك الرسالة "كونوا شجعاناً. الولايات المتحدة تقف إلى جانبكم. لقد قطعت لكم وعداً، وقد وفيت به. والباقي عليكم، لكننا سنكون حاضرين لتقديم المساعدة". يبدو أن الإيرانيين لم يستمعوا إلى كلمات الرئيس الأميركي، أو أنهم استمعوا إليها وتجاهلوها، حتى إننا لم نسمع عن انشقاقات في الحكومة أو القيادات العسكرية في الداخل ولا في البعثات الدبلوماسية في الخارج. قوى المعارضة لم تخرج إلى الشارع لتتظاهر ضد النظام أو لتساهم في إسقاطه.

كان السفير والتز متفائلا أكثر من اللزوم عندما خاطب مجلس الأمن قائلاً "هل تعلمون من لا يشتكي الليلة؟ هل تعلمون من يحتفل في الشوارع حول العالم؟ إنه الشعب الإيراني". لكن الشوارع لم تر احتفالات ولا محتفلين. هناك من يرد ذلك إلى النخوة القومية لدى الشعوب الإيرانية ورفضها الوقوف أمام محكمة التاريخ بتهمة الخيانة الوطنية حتى وإن كانت تعارض النظام، وهناك من يرى أن الإيرانيين لا يثقون في الأميركي والإسرائيلي، ويدركون جيداً أن سقوط النظام يعني الفوضى التي قد تؤدي إلى تقسيم البلد والعبث بمقدراته ونهب ثرواته. هم يعلمون جيداً أن ترامب سيسعى إلى وضع يده على النفط والغاز في بلادهم كما فعل مع نفط فنزويلا بعد اختطاف الرئيس نيكولاس مادورو وزوجته في الثالث من يناير الماضي.

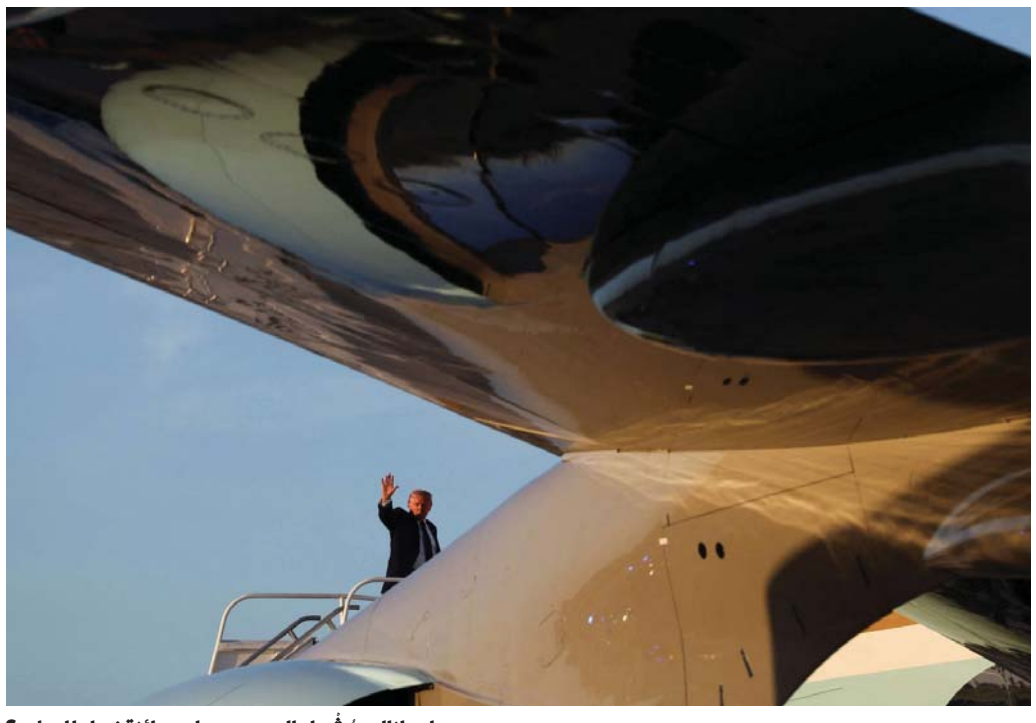

هل مازال «مُشْعل الحروب» يحلم بجائزة نوبل للسلام؟

هناك من يشكك في قدرة ترامب ونتنياهو على الإطاحة بالنظام العقائدي الذي يستند إلى ركيزتين أساسيتين في تشكيل الوجدان الشعبي العام: الدين بمرجعيتيه الطائفية المرتبطة بالخصوصية المحلية، والقومية كحاضنة اجتماعية لمشروع سياسي متجذر في بيئته ولا تزيده التحديات الخارجية إلا قوة.

إلى حد الآن، لا توجد مؤشرات على أن ترامب سينجح في تحقيق أهدافه في إيران، على غرار ما حققه في فنزويلا، وبمجرد أن تتوقف الحرب، فإن المشهد سيكون قد اختلف تماماً.

تصنيف أميركا للحركة الإسلامية في السودان: بين الرمزية السياسية وضرورة الفعل الشعبي

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

إعلان الولايات المتحدة تصنيف الحركة الإسلامية في السودان تنظيماً إرهابياً قد يبدو في ظاهره خطوة كبيرة، لكنه في الحقيقة ليس حدثاً جديداً في جوهره، كما أنه لا يشكل تحولاً حاسماً في طبيعة التعامل مع هذا التنظيم. فالحركة الإسلامية في السودان لم تتحول فجأة إلى تنظيم إرهابي حتى يُكتشف أمرها اليوم، لأن تاريخها السياسي والأمني مليء بالممارسات التي جعلت هذا الوصف ملازماً لها منذ عقود. لذلك فإن السؤال الأهم هو لماذا تأخر الاعتراف الدولي بطبيعة هذا التنظيم إلى هذا الحد؟

لقد عرف العالم منذ سنوات طويلة أن الحركة الإسلامية في السودان لم تكن مجرد تيار سياسي تقليدي. فقد تشكلت كتنظيم عقائدي مغلق يسعى إلى السيطرة على الدولة والمجتمع عبر أدوات متعددة تبدأ بالتمكين السياسي وتنتهي باستخدام العنف المباشر وغير المباشر. ومنذ انقلاب عام 1989 تحولت الدولة السودانية إلى منصة تنظيمية للحركة الإسلامية، حيث أعيد تشكيل مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والاقتصادية لخدمة مشروع التنظيم أكثر من خدمة المجتمع السوداني.

كثير من التصنيفات الدولية تأتي متأخرة وتبقى مرتبطة بحسابات السياسة الدولية أكثر من ارتباطها بحقائق الواقع. لهذا السبب فإن تصنيف الحركة الإسلامية اليوم، رغم أهميته في الخطاب السياسي، لا يمثل تحولاً حقيقياً في موازين الصراع داخل السودان. وتجربة السنوات الماضية تشير إلى أن مثل هذه القرارات قد تتحول أحياناً إلى أدوات دعائية يستخدمها التنظيم لتعزيز خطاب المظلومية واستقطاب الأنصار.

لقد عاشت الحركة الإسلامية السودانية سنوات طويلة تحت أشكال مختلفة من العزلة أو العقوبات الدولية، ومع ذلك لم يؤد ذلك إلى إضعافها جذرياً. فقد استطاع التنظيم في كثير من الأحيان إعادة ترتيب نفسه وتمديد عمره السياسي عبر شبكات اقتصادية وتنظيمية معقدة داخل السودان وخارجه. وهذا ما يفسر لماذا لم تكن الضغوط الخارجية وحدها كافية لإسقاط نفوذ الحركة أو تفكيك بنيتها التنظيمية.

اقتلاع الأنظمة الأيديولوجية المغلقة لا يتم عبر القرارات الدولية وحدها،

تصنيف الحركة الإسلامية تنظيما إرهابيا خطوة رمزية متأخرة، فالشعب السوداني خبر طبيعتها منذ عقود والمعركة الحقيقية ضدها تبدأ من داخل المجتمع السوداني نفسه

لأن التحولات الحقيقية تبدأ من داخل المجتمعات. والتجربة التاريخية في العديد من البلدان تؤكد أن المواجهة الفعلية مع التنظيمات المؤدلجة تبدأ من داخل المجتمع الذي نشأت فيه. لذلك فإن المعركة الأساسية مع الحركة الإسلامية في السودان هي معركة وعي وتنظيم داخل المجتمع السوداني نفسه.

الشعب السوداني لا يحتاج إلى شهادة خارجية تثبت طبيعة الحركة الإسلامية، لأن تجربة العقود الماضية كانت كافية لكشف طبيعة هذا المشروع. ما يحتاجه السودان اليوم هو بناء وحدة جماهيرية حقيقية قادرة على إنهاء نفوذ هذا التنظيم سياسياً واجتماعياً. فالتنظيمات الأيديولوجية تفقد قدرتها على الاستمرار عندما تفقد قدرتها على التغلغل داخل المجتمع.

من أخطر ما يجب الانتباه إليه أن الحركة الإسلامية لم تعد تعتمد على حضورها داخل السودان فقط. فقد طورت خلال السنوات الماضية شبكة واسعة من الأنشطة الاقتصادية والتنظيمية في الخارج. هذه الشبكات تعمل غالبا تحت غطاء الشركات والمؤسسات التجارية أو الخيرية وتوفر للتنظيم موارد مالية كبيرة تسمح له بالاستمرار في العمل السياسي والتنظيمي رغم الضغوط.

الذراع الاقتصادية للحركة الإسلامية السودانية أصبحت اليوم نشطة في الخارج بدرجة كبيرة. الأموال تتحرك عبر شركات واستثمارات وعلاقات تجارية في عدد من الدول، بينما تبقى هذه الشبكات بعيدة عن الضوء. كما تتحرك الأرصدة في النظام المالي العالمي بطريقة تسمح للتنظيم بتمويل أنشطته السياسية والتنظيمية، إضافة إلى تمويل أنشطة أخرى ترتبط بالاختراق الأمني والعمل الاستخباراتي غير الرسمي.

تشير معطيات عديدة إلى أن الحركة الإسلامية السودانية تدير أنشطة مختلفة في عدد من الدول، حيث تعمل على استقطاب أفراد وجماعات من السودانيين وغير السودانيين مستفيدة من شبكاتها القديمة التي تشكلت خلال سنوات حكمها الطويلة. هذه الشبكات لا تقتصر على النشاط السياسي، فقد تمتد إلى مجالات التأثير الإعلامي والاقتصادي وأحياناً إلى أنشطة تتعلق بالتجسس أو التخريب السياسي.

لهذا السبب فإن المواجهة مع الحركة الإسلامية تتطلب كشف البنية الكاملة لهذا التنظيم. المطلوب هو فضح ممارسات الحركة داخل السودان وكشف شبكاتها الاقتصادية والتنظيمية في الخارج أيضا، لأن هذه الشبكات تمثل أحد أهم مصادر قوتها واستمرارها.

محاصرة الحركة الإسلامية تحتاج إلى عمل متكامل على مستويين متلازمين. المستوى الأول يتمثل في بناء جبهة اجتماعية وسياسية واسعة داخل السودان ترفض عودة التنظيم إلى السلطة بأي صيغة. المستوى الثاني يتمثل في كشف شبكاته الاقتصادية والتنظيمية في الخارج، لأن هذه الشبكات توفر له القدرة على الاستمرار والتأثير.

مستقبل السودان لن يتحدد بقرار يصدر في واشنطن أو في أي عاصمة أخرى. المستقبل سيتحدد بقدرة السودانيين أنفسهم على بناء مشروع وطني جديد يتجاوز إرث الحركة الإسلامية وكل الأيديولوجيات التي حولت الدولة إلى أداة للهيمنة السياسية.

التاريخ يوضح أن التنظيمات الأيديولوجية قد تطول حياتها عندما تواجه خصوما متفرقين. غير أن هذه التنظيمات تفقد قدرتها على البقاء عندما تواجه مجتمعاً موحداً يمتلك رؤية واضحة لمستقبله. والسؤال الذي يواجه السودان اليوم لا يتعلق فقط بتصنيف الحركة الإسلامية، بل يتعلق بكيفية إنهاء دورها في الحياة السياسية السودانية بصورة نهائية.

فك الارتباط... خطوة رمزية متأخرة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

«خراريف».. إحدى وأربعون قصة تحاول تفسير المجهول وترويض الخوف

عبدالعزيز المسلم يقدم قراءة جديدة للتراث عبر الحواس

رافقت الحكايات الشعبية الإنسان منذ القدم، ولكل شعب وثقافة شخصياتها الخرافية وحكاياتها النابعة من موروثها وجذورها، ولكن اليوم نشهد هيمنة للخرافات الغربية، وتراجعا لمثيلاتها العربية، ما يجعل الحفاظ على الخرافات المحلية أمرا بالغ الأهميّة، في مسار الحفاظ على الهويّة والخصوصية، وهذا ما سعى إليه كتاب "خراريف" دون صدامية.

فاطمة وهيدي
كاتبة مصرية

لا يُقرأ كتاب "خراريف" للدكتور عبدالعزيز المسلم بوصفه مجرد تجميع للحكايات الشعبية أو تدوينًا لأساطير محلية، بل باعتباره مشروعًا ثقافيًا متكاملًا، ينطلق من وعي عميق بقيمة التراث بوصفه ذاكرة حيّة، لا أثرًا جامدًا من الماضي.

فالكتاب يقدّم نموذجًا مختلفًا في التعامل مع الموروث الشعبي، نموذجًا يتجاوز الحفظ إلى إعادة التقديم، ويتخطّى التوثيق إلى إعادة التخييل.

إن ما يطرحه د. عبدالعزيز المسلم في هذا العمل ليس سؤال "ماذا نروي؟" فقط، بل "كيف نروي؟ ولماذا نروي الآن؟"، وهو سؤال جوهري في زمن تتراجع فيه الحكاية الشعبية أمام سطوة السرديات العالمية الجاهزة.

من الهامش إلى المتن

ارتبط مصطلح الخرايف في الوعي الشعبي بالخرافة والتسلية والتخويف الليلي، وغالبًا ما وُضع في خانة ما لا يُؤخذ على محمل الجد.

غير أن المسلم يعيد الاعتبار لهذا المصطلح، ويقدّمه بوصفه شكلًا من أشكال التعبير الثقافي الذي يعكس البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع.

يضم الكتاب إحدى وأربعين قصة، تتنوع في شخوصها وأمكنتها، لكنها تتقاطع جميعًا في كونها نتاجًا لوعي جمعي حاول عبر الحكاية تفسير المجهول، وترويض الخوف، ورسم حدود الأمان والخطر.

وهنا تتحول الخرايف من مادة هامشية إلى نصوص قابلة للقراءة النقدية، بوصفها تمثيلات رمزية للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبين الفرد والجماعة.

يقدّم الكتاب عددًا من الشخصيات والكائنات التي شكلت المخيال الشعبي الإماراتي والخليجي، ومنها "أم الدويس"، الشخصية الأنثوية المزدوجة التي تجمع بين الإغواء والخطر، وتعكس خوف المجتمع من المجهول المتخفّي خلف الجمال.

كما نجد "أم الهيلان"، التي تعيش بين الناس، وتظهر في الأسواق، تدخل البيوت لتحسد أهلها وتربط بين الحذر من الغرباء وشر الحاسد إذا حسد بالعادات.

أما "بعير بوخريطة" أي الجمل أبو كيس، الذي كان أداة لتخويف الأطفال من اللعب خارج البيوت وقت القائلة، وهو جمل حقيقي وقت التزاوج وهو رمزا لغضب الجمل وغرابة طباعه، وتظهر هذه القصة كيف صاغ الناس من بيئتهم قصصا تبقى حية في الذاكرة.

وهناك "عفريت القرم/ فتوح" الذي يرتبط اسمه بغابات القرم في مدينة كلباء وهو شخصية خرافية متفردة. في حين أن "سويدا خصف" ليست كائنا يطارد الناس في البراري أو البحار، ولكنها حارسة التمر، لا تؤذي إلا من يسرق أو يطمع.

هذه النماذج لا تُقرأ بوصفها قصص تخويف فقط، بل أنساقًا رمزية تعكس منظومة القيم، والخوف، والحماية داخل المجتمع، وتقدّم رؤية متكاملة عن العلاقة بين الإنسان والبيئة، وبين الأجيال المختلفة والخيال الجمعي.

ينجح د. عبدالعزيز المسلم في تحقيق توازن دقيق بين الحفاظ على روح السرد الشفهي وبين تقديم نص قابل للقراءة الحديثة، فاللغة المستخدمة لا تسعى إلى الزخرفة، ولا تنزلق إلى المباشرة والتقرير، بل تظل قريبة من نبرة الحكاء، محافظة على إيقاع الحكاية وبساطتها، مع وعي واضح بقيمتها الثقافية.

هذا التوازن يمنح النص حيوية خاصة، ويجنّبه الوقوع في فخ التوثيق الجاف، أو في فخ إعادة الكتابة التي تُفرغ الحكاية من أصلها الشعبي.

قراءة تتجاوز العين

من أبرز ما يميّز كتاب "خراريف" تلك اللفتة الذكية التي تمثّلت في إرفاق زجاجة عطر صغيرة مع الكتاب، وقد أوضح د. عبدالعزيز المسلم أن الغاية من ذلك هي أن يُقرأ الكتاب بجميع الحواس، لا بحاسة البصر وحدها، فالرائحة في هذا السياق ليست عنصرا تزيينيا، بل محفّز للذاكرة، واستدعاء لفضاءات الحكاية الشعبية المرتبطة بالمجالس القديمة، والبخور، والليل، وأصوات الجدّات.

وبهذا يوسّع الكتاب مفهوم القراءة التقليدي، ويحوّل النص إلى تجربة حسية شاملة، تستنهض الذاكرة الفردية والجمعية معًا.

استعان الكتاب بعدد كبير من الفنانين التشكيليين لرسم شخصيات الخرايف ما يمثل بعدًا جماليًا وثقافيًا بالغ الأهمية، فالرسوم لا تكتفي بتجسيد النص، بل تفتح له أفقًا تأويليًا جديدًا، حيث يصبح كل عمل فني قراءة بصرية موازية للحكاية.

هذا التداخل بين السرد المكتوب والصورة التشكيلية يخلق حالة من التكامل، ويمنح الحكايات حضورًا أقوى، خصوصًا لدى القارئ المعاصر الذي يتعامل مع الصورة بوصفها لغة أساسية. كما أن تعدد الفنانين يمنع اختزال الخيال في رؤية واحدة، ويؤكد تعددية التأويل.

شخصيات من عمق الثقافة الشعبية

يكشف "خراريف" عن الأدوار المتعددة التي لعبتها هذه الحكايات في المجتمع التقليدي؛ فهي لم تكن وسيلة للتخويف فقط، بل أداة تربوية، ونظامًا رمزيًا لضبط السلوك، ووسيلة لتفسير الظواهر الطبيعية والمجهولة.

إن قراءة هذه الخرايف اليوم تفتح بابًا للتساؤل حول تحوّل أنماط الخوف في مجتمعاتنا الحديثة، وحول ما فقدناه حين تراجعت الحكاية الشعبية لصالح خطاب عقلاني جاف، أو سرد هلاك ترفيهي مستورد.

ويأتي هذا الكتاب في سياق ثقافي تشهد فيه المجتمعات العربية هيمنة واضحة للسرديات الغربية، لاسيما في مجال الأساطير والوحوش والخيال، وفي هذا الإطار لا يرفع "خراريف" خطابًا تصادميًا، بل يقدّم بديلا هادئا، يؤكد أن للثقافة المحلية مخزونها السردي القادر على المنافسة والتأثير. إنه فعل مقاومة ثقافية ناعمة، يستعيد المحلي لا بوصفه نقيضا للعالمي، بل بوصفه جزءا من تنوعه.

ينطلق د. عبدالعزيز المسلم من قناعة راسخة بأن التراث الذي لا يُعاد تقديمه بوعي معاصر، مآله النسيان أو التحنيط. ومن هنا، فإن "خراريف" لا يحفظ الحكايات فقط، بل يعيد ضخّها في الحاضر، ويمنحها أشكالًا جديدة للتجلي، دون أن يفقدها روحها الأصلية.

في المحصلة، يمكن القول إن "خراريف" ليس كتابا عن الماضي فحسب، بل هو كتاب يراهن على المستقبل، مستقبل يدرك أن الهوية لا تُصان بالشعارات، بل بالمشاريع الثقافية العميقة، القادرة على مخاطبة العقل والوجدان والحواس معًا.

إنه عمل ينجح في بناء جسر بين الشفهي والمكتوب، وبين التراث والفن، وبين الذاكرة والخيال، ليؤكد أن الحكاية الشعبية، حين تُروى بوعي، تصبح أكثر من مجرد قصة، بل تصبح فعل بقاء.

الكتاب نموذج مختلف في التعامل مع الموروث الشعبي يتجاوز الحفظ إلى إعادة التقديم، ويتخطّى التوثيق لإعادة التخييل

الهيغلية الجديدة.. صناعة الكراهيات الثقافية والفلسفية والقومية والدينية

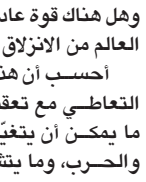

علي حسن الفواز
صحافي سوري

هل يمكن للعالم أن يتغير من خلال العنف العسكري؟ وهل يمكن للأفكار أن تصنع مصدّات لمواجهة مآزق هذا العنف؟ وهل هناك قوة عادلة، أو عاقلة يمكنها منع العالم من الانزلاق إلى حروب النهايات؟

أحسب أن هذه الأسئلة ضرورية في التعاطي مع تعقيدات ما يجري، ومع ما يمكن أن يتغيّر تحت طائلة العنف والحرب، وما يتشكل منه في ظل عالم غرائبي، لا ذاكرة له، وربما يعمد إلى سياسات محو تلك الذاكرة، بهدف صياغة "زمن جديد" أو إعادة إنتاج وتحوير أطروحة فرانسس فوكوياما عن "نهاية التاريخ والإنسان الأخير".

ما يجري في عالمنا العربي بات أكثر تعقيدا، وسط متغيرات سحقت التاريخ والذاكرة، وذهبت إلى تبني بعض سرديات المحو، حيث الترويج لحداثة مشوهة، واصطناع أمكنة دوستوبية، والتورط في قطائع أيديولوجية وليست معرفية، وحيث الاحتفاء بأوهام "الهوية" وبمراثي الفروسيات البائدة، واليافطات "القومية"، وعلى النحو الذي جعل من الاغتراب موقفا، مثلما جعل الأنتلجنسيا بعيدة عن ذاكرتها، وعن نموها الطبيعي، وعن أسئلتها الثقافية، وعن ممارساتها النقدية.

لقد أفقد ذلك هذه الأنتلجنسيا القدرة على مواجهة عنف العولمة، ومتاهة "ما بعد الحداثة" وعلى التماهي مع دكتاتوريات صغيرة، أو رئاسات شعبوية، حيث الإعلان عن موت اليساري القديم والذي فتح الباب لصعود موجة من الهيغلية الجديدة، ومن الهيغليين الجدد، الحالمين بأوروبا "بونابرتية" ليست بعيدة عن مشاريع القوة الساحرة، ولا عن "الرسملة الموتحشة".

ما أثارته أطروحات كيسنجر وبريجنسكي وهينتغتون وفوكوياما وبرنارد لويس وغيرهم من أسئلة وصدمات، تحول إلى عتبة مؤسِسة لتلك الهيغلية، ولأفكار جعلت من أصحابها حاملي أقنعة لتمثيل "المستشرقين الجدد" الذين ربطوا "يقينيات المركزية" بالأنثربولوجيا، وبما يمكن أن تصنعه من "هوية متعالية"، ومن مركزية متعالية، لها قاموسها "القياسي" في تحليل الخطابات، وفي تمثيل مفاهيم السلطة والقوة والثروة والآخر، بعيدا عن "التاريخ الخلدوني" وقريبا من تمثيلات ماكس فيبر، حيث تغول الأحكام الأكثر عصابية وعنفا، وحيث تضخمها في الغرب، عبر التحولات الفرنكشتانية للمشروع الليبرالي الجديد.

مع مجيء الرئيس الأميركي دونالد ترامب، باتت صورة الرئيس التاجر والرئيس الجنرال، والرئيس المعمداني، هي الأكثر حضورا من أنموذج الرئيس الديمقراطي، مثلما باتت سرديات الدولة اللوثيان أكثر أهمية من سرديات الثقافة، ومن صناعاتها المعرفية والعلمية والفلسفية، إذ بات الاستهلاك نمطا إشباعيا للكائن الجديد، في تشكيله الأنثربولوجي المتعالي، وفي انشغالاته بمشاريع ذات ربحية عالية، بما فيها مشاريع الحروب التجارية والنفطية في العالم.

أوهام مركزية الغرب ليست جديدة، فهي جزء من تاريخ التبشير والاستشراق والاستعمار، لكنها اليوم تحولت إلى أوهام طاردة، عبر سياسات ومؤسسات هي الأقرب إلى "المختبرات" التي تصنع الفايروس والترياق، والخطاب والفيلم والهوية، حيث تحولت صناعتها السردية إلى قوة عابرة للقارات، عبر البنوك، وعبر العملة الخضراء، وعبر الأسلحة والعولمة، وعبر الحروب، فاختلطت فيها الأوراق والمرجعيات بين الأيديولوجي والديني والأسطوري والأنثربولوجي.

> ما يجري في عالمنا العربي اليوم بات أكثر تعقيدا ويجب تحليله بدقة في ضوء التاريخ والفلسفة والثقافة

السرديات المؤسسة لنظام هذا الغرب الجديد، جعلته أكثر مركزية في صناعة "النظام الدولي الجديد" على مستوى السياسات الكبرى، وعلى مستوى الاقتصادات المهيمنة، وعلى مستوى الأنساق ووظائفها من خلال "صندوق النقد الدولي" والمختبرات، والقواعد العسكرية، وهي مؤسسات تؤمن بنظرية "السارد العليم" الذي يراقب ويعرف ويوجه ويتخذ القرارات الاستراتيجية التي تمنح "السياسي" قوة ضاغطة، وتمنح الأنثربولوجي مجالا لتوسيع "الدرس الأنسوي" وتكثّف مسؤولياته عبر إعادة تصميم الهويات واللغات والثقافات والعصوبيات، مثلما تمنح التاجر شغفا نرجسيا بمفهوم الربح والهيمنة والامتلاك والاستثمار.

بالمقابل تمنح "المثقف" هامشا ضيقا، وإحساسا قاهرا بأن عالمه لم يعد صالحا للأحلام، وأن علاقته بالمجتمع والأيديولوجيا باتت محكومة بعلاقته بأنماط استهلاك الثقافات الباردة، السريعة والمعلبة بالجنس والإثارة والغموض والأشباح، حيث تجعله إزاء واقعية رمادية، تُعيده إلى أوهام "موت المؤلف وموت الناقد، وموت القارئ" مقابل التماهي مع أساطير رولان بارت المحلية، بوصفها أساطير غرائزية، تذهب إلى سرديات الجسد، وإلى "الأنوية" واللذة والغريزة، وإلى إعادة تغريس مشاعر الكراهية والتعالي والمحو.

هناك توجه إلى إعادة إنتاج أفكار ماركس بوصفها أفكار حالم ألماني أراد قلب فلسفة هيغل فانقلبت عليه، وتحت يافطة أن "الثورات" و"الصراع الطبقي" لم تعد صالحة لتداولية "المواطن الرأسمالي" ولحاجته في العمل والغنى، وإشباع غرائزه، في الجنس والإعلان والأزياء والمثلية، في أنماط استهلاكه الرمزية، وخضوعه لسياسات اقتصادية واجتماعية، تحدده وتراقبه، مثل البنوك ومؤسسات القروض والضبط الاجتماعي والمصحات العقلية والسجون.

الحرب هي الصناعة الأكثر رعبا في هذا التأطير، وفي إخضاع المواطن لسلطة التشييء والكراهية، ولرهابات وعيه القلق في "صناعة العدو"، فمنذ أن "سقط الاتحاد السوفيتي" بات البحث عن "عدو ثقافي" جزءا من سياسة المختبرات، حيث تحولت حرب الانفصالات الكبرى في أوروبا الشرقية إلى مشروع أيديولوجي وديني، مفتوح على كراهيات ثقافية وفلسفية وقومية ودينية جديد.

الحرب سعي لصناعة وعي جديد

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

«كانثا» يعيد فتح لغز مقتل الصحافي السينمائي لاكشميكانثان بعد ثمانية عقود

من جريمة غامضة إلى دراما سينمائية: فيلم يستلهم إحدى أشهر قضايا السينما التاميلية

يستعيد فيلم "كانثا" واحدة من أكثر القضايا إثارة في تاريخ السينما التاميلية، وهي مقتل الصحافي السينمائي سي. إن. لاكشميكانثان عام 1944. ومن خلال قصة مستلهمة من تلك الحادثة الغامضة، يحاول الفيلم استحضار عالم السينما في مدراس وصراعات النجوم والسلطة الإعلامية في زمن مضطرب من تاريخ الصناعة.

نوزاد جعدان
صحافي سوري

فيلم يكشف خفايا صناعة السينما

تُعد قضية مقتل الصحافي السينمائي سي. إن. لاكشميكانثان عام 1944 واحدة من أكثر القضايا غموضا وإثارة في تاريخ السينما التاميلية، فهي تجمع بين الصحافة الصفراء وصراعات النجوم وتدخل السلطة وانهيار أسطورة فنية كانت تُعدّ الأولى من نوعها في سينما جنوب الهند، والآن بعد مرور أكثر من ثمانية عقود يعود هذا الملف إلى الواجهة من خلال الفيلم الطموح "كانثا" (Kaantha) الذي طرح على شاشة نتفليكس في الشهر الماضي.

يضم الفيلم طاقما فنيا وتمثيليا مميزا، يتقدمه النجم دولكير سلمان الذي يجسد شخصية "ماهاديفان" المستوحاة من النجم الهندي الشهير إم. كيه. تياجاراجا بهاغافاثار. ويشارك في البطولة ساموثيراكاني في دور "آيا"، المعلم والمرشد لكل من ماهاديفان وكوماري، إلى جانب باغياشري بورسي التي تؤدي دور "كوماري" حبيبة ماهاديفان، فيما يجسد رانا داغوباتي شخصية المفتش "ديفاراج".

الفيلم من إخراج سيلفاماني سيلفراج، وكتب السيناريو كل من تاميل برابها وسيلفاماني سيلفراج، بينما يتولى إنتاجه كل من رانا داغوباتي ودولكير سلمان وبراشانت بوتلوري وجوم فارغيز، في حين يتكلف داني سانشيز لوبيز بإدارة التصوير السينمائي.

يحاول المخرج سيلفاماني سيلفراج إعادة تخيل المرحلة المضطربة عبر معالجة درامية تدور في خمسينات مدراس، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل نجح الفيلم في تحويل هذه المادة التاريخية الغنية إلى عمل سينمائي متماسك كما فعل روبرت ألتمان في فيلمه الساخر عن هوليوود "اللاعب" عام 1992؟ أم أنه اكتفى باستثمار بريق الفكرة دون الغوص في عمقها؟ إذن لنرجع بداية إلى القضية ونسرد ما جرى في تلك الفترة.

حين تتحول الصحافة إلى سلاح

كان لاكشميكانثان شخصية مثيرة للجدل بامتياز، بدأ حياته المهنية كصحافي يعتمد على نشر الفضائح، مستغلا شغف الجمهور بمعرفة تفاصيل حياة النجوم، ثم أسس مجلة سينمائية عام 1943، لم تكن مجرد منصة إعلامية بل كانت أداة ضغط وابتزاز يدفع عبرها الفنانون مبالغ طائلة لشراء صمته، وعندما اتحد كبار النجوم ومنهم بهاغافاثار وإن. إس. كريشنان لإغلاق المجلة، عاد الرجل بمجلة جديدة مستمرا في نهجه الاستفزازي، هذه الخلفية خلقت عداء مباشرا بين الصحافي والنجوم، وهو عداء انتهى بمقتله طعنا في أحد شوارع مدراس، ورغم اعتقال بهاغافاثار وكريشنان وإدانتهما أولا فإن إعادة المحاكمة أثبتت براءتهما بعد فترة مكوثهما في السجن لمدة تقارب الثلاثة أعوام، وبقي القاتل الحقيقي مجهولا حتى اليوم.

في المقابل كانت فترة السجن تلك سببا في دمار حياة النجمين بهاغافاثار (1910 – 1959) الذي انتهى بعزوف المنتجين والمخرجين عنه، أما الكوميديان الذهبي للسينما التاملية كريشنان (1908 – 1957) فلجأ بعد خروجه من السجن إلى معاقرة الكحول حتى وفاته مفلسا، هذه القصة الواقعية تحمل عناصر درامية جاهزة؛ صراع بين السلطة الإعلامية والسلطة الفنية وانهيار نجم كبير وفساد وابتزاز وشهرة وجريمة بلا قاتل ومجتمع سينمائي يعيش خلف الأضواء حياة مضطربة، وهي عناصر كان يمكن أن تشكل أساسا لفيلم عظيم.

يدخل فيلم "كانثا" إلى هذا العالم من زاوية مختلفة فهو لا يعيد سرد القضية حرفيا بل يستلهم أجواءها ليقدم قصة عن صراع بين نجم كبير ومخرج نافذ داخل أستوديوهات الخمسينات، من حيث الفكرة يبدو الفيلم واعدا إذ يمتلك كل المقومات من نجم يعيش بين القوة والهشاشة ومخرج يملك سلطة مطلقة وامرأة تقف بينهما وجريمة تتشكل في الظلال وصناعة سينما تتغذى على الأنا والصراعات، لكن المشكلة الأساسية تكمن في أن الفيلم يكتفي بالوعد ولا يذهب إلى التنفيذ، بحيث يبدو الفيلم مكتفيا تماما بامتلاك هذه الفرضية فقط، بل يبدو شديد الإعجاب بإعداده إلى درجة أنه يصبح متباهيا بنفسه، وكأن الفيلم يحب نفسه كثيرا إلى درجة أنه ينسى أن يحبنا نحن، الشدّ العاطفي لا يتجسد أبدا وهو عنصر أساسي في قصة عن تصادم الأنا.

ورغم أن الفيلم يمتلك مادة درامية خصبة إلا أن السيناريو يفتقر إلى العمق، بدلا من بناء صراع نفسي متدرج بين النجم والمخرج، يعتمد الفيلم على الحوار التفسيري فيخبرنا بما يشعر به الأبطال بدل أن يجعلنا نراه أو نختبره، وبالنتيجة صراع بلا حرارة ومواجهات بلا توتر وشخصيات بلا دوافع واضحة، كما أن الخطوط الدرامية الأساسية تُعرض كقائمة نقاط لا تشعرنا بالاندماج، فمثلا بماذا يشعر آيا حقا وهو يرسل نجمه إلى السجن، ما هو صراع ماهاديفان الداخلي بين زوجته وحبه لكوماري؟ كيف يفهم رجلان يعتمدان على بعضهما البعض ويريدان في الوقت نفسه تدمير بعضهما البعض؟ لماذا هذا المزيج من الإعجاب والعداء بينهما؟

الفيلم يروي لنا كل ذلك كما لو كان محضر اجتماع، وحين ينتهي النصف الأول من الفيلم ليبدأ الثاني بالتحرك يظهر رانا داغوباتي في دور المفتش ديفاراج ليكمل المهمة ويحوّل الدراما المتقدة إلى شيء يشبه مسرحية هزلية.

وبما أن النصف الثاني محصور داخل موقع التصوير تصبح الأحداث متكررة ومختنقة تقريبا لكن دون التوتر المقصود الذي يمكن لمثل هذا المكان أن يخلقه، وعندما يصل الفيلم إلى ذروته يعترف المخرج والنجم بخطاياهما بخفة.

> لو اقترب الفيلم أكثر من القضية الأصلية لكان بإمكانه تقديم نقد لاذع للصحافة الصفراء وتحليل لصعود النجوم وسقوطهم

ويقدم الممثل دولكير سلمان أداء لافتا يجمع بين القوة والضعف وبين الغرور والخوف، هو الشخصية الوحيدة التي تشعر بأنها حقيقية، لها نبض داخلي وصراع نفسي، لكن هذا التألق الفردي لا يكفي لإنقاذ فيلم يعاني من غياب التوازن في بقية عناصره، وعلى النقيض لا ينجح الممثل ساموثيراكاني في إقناعنا كثيرا بعبقريته وطباعه الحادة وسيطرته وغروره وروحه الانتقامية، لكن القليل من ذلك يصل إلينا، في أفضل الأحوال، يبدو بشخصية آيا كمدرس فيزياء صارم تاه في موقع تصوير فيلم تاريخي. وبسبب هذا الاختيار غير الموفق لا يشتعل الصراع المركزي بين النجم والمخرج وتبقى مواجهاتهما غير مشتعلة كلمة "نار" مكتوبة على الورق.

كما تحاول باغياشري بورسي في دور كوماري أن تكون الجسر غير المتوقع بين الرجلين مضيفة توترا وغموضا لكن الدور يحصرها في هشاشة رقيقة لا تتمكن من تجاوزها.

ورغم أن "كانثا" يحاول محاكاة أسلوب تصوير الخمسينات إلا أن الإضاءة القاسية والاعتماد المفرط على لقطات المرايا يخلقان مسافة بين المشاهد والشخصيات وبالنتيجة هما ترف بصري بلا تأثير عاطفي، وبدلا من ترك اللحظات تتنفس أو تتكشف عبر الصورة، يعتمد الفيلم بشكل مفرط على الحوار التفسيري، كل تحول عاطفي كبير يُقال ولا يُرى، هناك استثناء واحد خدم الفيلم كثيرا: لحظة تترك فيها كوماري يد ماهاديفان ببطء وتردد في نهاية المشهد أغنية كانت إيماءة بصرية احتاجها الفيلم كثيرا، لكن مثل هذه اللحظات نادرة.

ومما لا شك فيه أن مدير التصوير داني سانشيز لوبيز ساحر في بعض اللحظات، لكن الإضاءة القوية والقاسية التي تحاول محاكاة أسلوب تصوير الخمسينات خلقت ضبابية أبعدتنا أكثر عن الشخصيات، كما يبدو أن الكاميرا مقتنعة بأن الإكثار من لقطات المرايا وحده يجعل الفيلم مبتكرا بصريا.

بين الفيلم والقضية

هناك تشابه في الجوهر بين الفيلم والقضية، إذ يشتركان في عناصر أساسية منها صراع بين شخصيات نافذة في الوسط الفني وانهيار نجم كبير بسبب اتهام جنائي وعلاقة معقدة بين الفن والسلطة ووجود امرأة في قلب الصراع وجريمة غامضة، ولكن الفيلم لا يستثمر هذه العناصر كما يجب.

وعلى الرغم من أن القضية الأصلية كانت مرتبطة بسياق سياسي واجتماعي كنفوذ الصحافة الصفراء وتدخل السلطة الاستعمارية وصراع الطبقات داخل صناعة السينما وانهيار أسطورة فنية بسبب الإعلام، نرى الفيلم يتجاهل هذا كله ويكتفي بصراع شخصي ضيق، وعلى ضوء هذا بقيت القضية الأصلية بلا حل وهو ما يمنحها قوة درامية هائلة. لكن الفيلم لا يستثمر هذا الغموض بل يقدم جريمة يمكن التنبؤ فيها واعترافات تأتي بلا توتر أو بناء.

يبدو، كما قلنا، أن الفيلم أحب نفسه أكثر مما أحب قصته، هناك شعور واضح بأن المخرج مفتون بفكرته البصرية لكنه غير مهتم ببناء عالم درامي متماسك والنتيجة هي فيلم جميل الشكل لكنه فارغ المضمون، كما أن الشخصيات بلا جذور بحيث لا نعرف دوافع المخرج ولا نفهم صراع النجم الداخلي ولا نرى لماذا تقف كوماري بينهما، لتبقى الشخصيات تتحرك كأنها أدوات لخدمة الحبكة لا كائنات بشرية لها تاريخ.

ورغم أن الفيلم مستوحى من قضية حقيقية إلا أنه يبتعد عنها كثيرا ربما خوفا من حساسية الموضوع، لكن هذا الابتعاد أفقده القوة الدرامية التي كانت ستمنحه عمقا أكبر، وفي المحصلة لو اقترب الفيلم أكثر من القضية الأصلية لكان بإمكانه تقديم نقد لاذع للصحافة الصفراء وتحليل لصعود وسقوط النجوم وقراءة اجتماعية لمدراس الأربعينات والخمسينات ومعالجة نفسية لانهيار بهاغافاثار واستعادة لواحدة من أهم القضايا غير المحلولة في تاريخ السينما. لكن الفيلم اختار طريقا آخر؛ طريق الشكل على حساب الجوهر، ويمكن اختصار الفيلم وقصته بأن المنتج دولكير سلمان فعل كل ما بوسعه لإبقاء الفيلم حيا، بينما المنتج الآخر رانا داغوباتي يظهر في النصف الثاني ليأخذه مباشرة إلى أقرب مقبرة.

> «كانثا» فيلم هندي مستوحى من قضية حقيقية إلا أنه يبتعد عنها كثيرا ربما خوفا من حساسية الموضوع

«عمارة السعادة».. سيتكوم مغربي يجمع الكوميديا اليومية والرسائل الاجتماعية

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يبرز سيتكوم "عمارة السعادة" للمخرج هشام الجباري والسيناريست مريم إدريسي في موسم رمضان الحالي كأحد أبرز الأعمال الكوميدية المغربية التي نجحت في جذب انتباه الجمهور العربي بشكل واسع، خاصة مع التنافس الشديد الذي شهده الموسم بإنتاج يتجاوز 240 مسلسلا عبر الدول العربية.

وحقق السيتكوم حضورا قويا له منذ الحلقات الأولى، خاصة في ظل غياب بعض السيتكومات التقليدية على القنوات المغربية، وهذا جعله الخيار المفضل لعشاق الكوميديا الخفيفة خلال الشهر الفضيل.

يختار العمل فضاء العمارة السكنية كمسرح رئيسي للأحداث، وهو اختيار ذكي يعبر عن واقع الحياة اليومية في المجتمعات الحضرية المغربية، حينما تتقاطع قصص عشرات الأشخاص من خلفيات متنوعة في مكان محدود، بينما تتمحور القصة الرئيسية حول ثلاث طالبات جامعيات يتقاسمن شقة واحدة، وهن يمثلن جيلا شابا يسعى للحرية والاستقلال وسط ضغوط اجتماعية وأسرية، حيث يواجهن يوميا تحديات مضحكة من خلال شخصيتين محوريتين، أي الحارس الذي يتصرف كوصي أخلاقي وآمر ناهٍ يتدخل في كل تفصيل، والخادمة الفضولية التي تمتلك قدرة على التجسس ونقل الأخبار بطريقة مشوهة، وهذا الحدث يولد سلسلة لا تنتهي من المواقف الطريفة والمفارقات الكوميدية الهادفة.

ويعتمد العمل على كوميديا طبيعية ومعقولة بعيدة عن الإفراط أو الافتعال الذي يميز بعض الأعمال الأخرى، وتنبع الضحكات من تفاعل الشخصيات اليومي داخل الفضاء المشترك، حين تتداخل المواقف العائلية المرحة مع تفاصيل الحياة اليومية مثل الدراسة والطبخ والخلافات على السطح، أو المنافسات البسيطة في التنظيف، إذ يمنح هذا النهج المشاهد إحساسا بالدفء والواقعية، كأنه يتابع يوميات أشخاص يعرفهم أو يشبههم.

يوظف السيتكوم عنصر التناقض بذكاء فائق، إذ يضع الطالبات الشابات اللواتي يمثلن الحرية الفردية والانفتاح على العصر الرقمي في مواجهة مستمرة مع شخصيات تمثل الرقابة الاجتماعية التقليدية، في حين يخلق هذا الصراع بين الحرية والرقابة مواقف كوميدية عفوية، لكنه يعبر عن واقع اجتماعي مألوف في المجتمع المغربي والعربي. يتجاوز هذا العمق مجرد الإضحاك السطحي، ويمنح العمل طبقة إضافية من التأمل في قضايا التعايش والتفاهم بين الأجيال والطبقات.

ويضيف العمل جرعة إضافية من الحيوية والمرح من خلال شخصيات شبابية تقطن الطابق الأرضي، ثلاثة شبان يشكلون مع الطالبات علاقة مليئة بالشد والجذب، حرب مقالب مستمرة، ولمسات رومانسية خفيفة، بينما تحول هذه الديناميكيات العمارة إلى فضاء حيوي نابض.

ويعد توازن الطاقم الفني إحدى أقوى نقاط القوة في "عمارة السعادة"، ويشارك فيه رواد مخضرمون مثل كمال كاظمي وسكينة درابيل، اللذين يقدمان أداء يجمع بين الخبرة والدقة، وتشارك في بطولته ندى هداوي ومهدي فاضيلي وأشرف مسيح وأيمن رحيم وخولة شليح وسعيدة قدميري.

هذا التنويع بين الرواد والشباب يمنح المسلسل مصداقية عالية، ويجعله مقبولا لدى مختلف الفئات العمرية: كبار السن يجدون فيه صدى لتجاربهم، بينما الشباب يرون فيه محتوى عصريا يعبر عن همومهم وأحلامهم، فيصبح العمل قادرا على مخاطبة جمهور واسع.

ويثبت "عمارة السعادة" أن الكوميديا يمكن أن تكون أكثر من أداة للضحك؛ إنها وسيلة للتفكير في العلاقات الإنسانية، وطرح قضايا التعايش والتسامح والاحترام بطريقة خفيفة تجعل الرسالة تصل دون إثقال، إذ يبرز هذا التوجه قدرة الكوميديا على بناء جسور التواصل بين الناس، وحمل رسائل اجتماعية دون فقدان طابعها المرح.

ونجح هشام الجباري بهذا المزج بين الكوميديا الاجتماعية والدراما الخفيفة، مقدما تجربة فنية تعبر عن نبض الحياة اليومية في مجتمعنا، وتؤكد أن السعادة الحقيقية تكمن في المشاركة والتعايش والقدرة على الضحك من تناقضاتنا المشتركة.

> «عمارة السعادة» يثبت أن الكوميديا أكثر من أداة للضحك؛ إنها وسيلة للتفكير في العلاقات الإنسانية والتعايش

وبفضل حبكته المتماسكة وأدائه الجماعي المتناغم وجودة إنتاجه، استطاع العمل أن يترك بصمة واضحة في المشهد الرمضاني 2026، ويبقى خيارا مفضلا للمشاهدين الباحثين عن المتعة المغربية البسيطة، ليظل حاضرا في الذاكرة كواحد من أبرز الإنتاجات في هذا الموسم.

ويشهد الموسم الرمضاني الحالي خوض عدد من نجوم الغناء المغاربة تجربة التمثيل، في محاولة للجمع بين موهبتين فنيتين مختلفتين. وتأتي هذه الخطوة في إطار سعيهم إلى توسيع آفاقهم الفنية وتقديم أنفسهم لجمهورهم في أدوار جديدة على الشاشة الصغيرة. وقد تمكن بعضهم بالفعل من إثبات حضوره في الدراما التلفزيونية، من خلال مشاركات لاقت متابعة واهتمام المشاهدين وتنافست على نسب المشاهدة.

ويخوض الفنان مهدي فاضيلي أول تجربة تمثيلية له من خلال سلسلة "عمارة السعادة"، للمخرج هشام الجباري والسيناريست مريم إدريسي، وتؤكد هذه الخطوة رغبته في استكشاف مجال فني جديد إلى جانب الغناء، واكتشاف جوانب مختلفة من شخصيته الفنية.

واستطاع عدد من نجوم الغناء في المغرب إثبات قدرتهم على المنافسة في مجال التمثيل، الذي أصبح بالنسبة إلى الكثير منهم امتدادا طبيعيا لمسيرتهم الفنية، وفرصة لاكتشاف جوانب جديدة من مواهبهم وتقديمها للجمهور عبر الشاشة الصغيرة.

كوميديا هادفة

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

تونسيون في المهجر يصنعون أجواء رمضانية بطعم الوطن

طقوس الإفطار في الصين، تعيد رسم ملامح الإرث الغذائي للتونسيين

يعيش التونسيون في الصين أجواء شبيهة بتلك التي تعودوا عليها خلال الشهر الكريم حيث تحضر الأطباق التونسية الأصيلة وتتزين الموائد بصحون التمر وأكواب اللبن ويحضر طبق الشربة المميز ويتجمع الأفراد حول الطاولة بعد أن يؤدوا الصلاة جماعة. ويحاول التونسيون المغتربون عادة أن يصنعوا شهرا بطعم الوطن حتى لا يشعروا بأجواء البعد عن الأهل والأقارب.

أجواء تونسية بامتياز

بكين - على ضفاف نهر ليانغما الصيني الهادئ يلتئم شمل عدد من أبناء الجالية التونسية حول مائدة إفطار واحدة، مع حلول موعد الإفطار من كل يوم من شهر رمضان. وفي مطعم يعبق بأصالة المطبخ التونسي يتركون خلفهم مشاغل يوم في مدينة تحتفي بالتعددية الثقافية، ليجتمعوا في تمام السادسة والربع مساء (بتوقيت بكين)، من كل يوم في طقوس يومية، تعيد رسم ملامح ارثهم الغذائي وعاداتهم في الشهر الكريم، وفق وكالة الأنباء التونسية.

ويستهل التونسيون إفطارهم بطقوس لا يحيدون عنها، كأنها مطبوعة في حمضهم النووي: حبات من التمر الرطب تنساب في الحلق، تتبعها كأس من اللبن البارد المنعش. إنها عادة متوارثة، وتراث غذائي صمد رغم البعد. وما إن تبتل حلوقهم بهذا المزيج، حتى ينهض بعضهم مسرعين نحو شرفة المطعم المطلة على مركز سولانا التجاري لأداء صلاة المغرب جماعة، في مشهد يكسو المكان هالة من السكينة الروحانية.

> في وسط الطاولة تتوزع أطباق التمر في صحون مخصصة، وكأنها منارة صغيرة ترشد الصائمين إلى بداية الطريق

يعودون بعد الصلاة ليكتمل العقد، وتبدأ الرحلة الحقيقية للإفطار، التي لا تكتمل دون صحن الشربة الساخن، ذلك الحساء التقليدي الذي تفوح منه رائحة البهارات الشهية. وعلى أنغام تراتيل رمضان التي تملأ القاعة، وفي أرجاء مطعم تحيل زخرفاته المعمارية إلى صورة طبق الأصل من أبواب سيدي بوسعيد المزركشة بالأزرق والأبيض، يشعر التونسيون وكأنهم لم يغادروا بلدهم الأم.

يجتمعون يوميا في مشهد يضاهي تلك الموائد العائلية الكبيرة التي اعتادوها في ديارهم.

الطعام معد على طريقة "البوفيه المفتوح"، ما يخلق حركة ديناميكية وحماسا بين الصائمين. وفي سباق ودي ومنظم، يتجه الجميع أولا نحو الوعاء البلوري الكبير المملوء باللبن.

وعلق عبدالمجيد، أحد الرواد، مبتسما "من الأفضل أن آخذ حصتي من اللبن أولا، فالإقبال عليه شديد، وقد ينفد قبل أن أصل". وفي وسط الطاولة تتوزع أطباق التمر في صحون مخصصة، وكأنها منارة صغيرة ترشد الصائمين إلى بداية الطريق.

يتناوب التونسيون مع غيرهم من الزبائن على تعبئة صحونهم بما لذ وطاب. لكن نجم المائدة كان بلا منازع هو طبق الكسكسي، الذي يشرف على إعداده رئيس الطباخين التونسيين، ليقدم إما بلحم الخروف الطري أو بلحم البقر الغني بالنكهات. ويؤكد التونسيون أن مذاق الكسكسي هنا وجودته يضاهيان ما تطبخه أمهاتهم في تونس، وكذلك الحال بالنسبة إلى المعكرونة التي تقدم كطبق رئيسي بأصنافها المختلفة، بالسمك أو بلحم الخروف.

وخلف هذه النكهات الأصيلة يقف "الشيف" صلاح بن دويغي، ابن محافظة سوسة الساحلية. يحمل بن دويغي في أنامله شغفا حقيقيا بمهنته، ويؤكد أن قدومه إلى الصين لم يكن مجرد فرصة عمل، بل مهمة سفير للمطبخ التونسي.

قال بن دويغي لوكالة تونس أفريقيا للأنباء "أشعر بشغف كبير لنقل الأكلات التونسية والتعريف بها في هذا البلد الكبير"، مشيرا إلى أن المطبخ التونسي يلقى إقبالا رائعا من الصينيين، و"الكسكسي هو الأكثر طلبا بلا منازع". ويرى بن دويغي أن سر هذا النجاح يكمن في تنوع وزخم التراث الغذائي التونسي الذي يحرص على تقديمه بأفضل صورة.

في هذا الفضاء العائلي تُقرّب الطاولات من بعضها البعض لتشكل مأدبة تونسية حقيقية تمتد عليها الكثير من أصناف الأكل والشرب. فإلى جانب الكسكسي والشربة هناك "البريك" الذي يحضر حسب الطلب، مقرمشا ومحشيا بالبيض والتونة. ولا تخلو المائدة من السلطة المشوية و"السلطة التونسية" الغنية بالخضر والزيتون، بالإضافة إلى سلطة"أمك حورية" و"الهريسة العربي" التي تعتبر عماد المطبخ التونسي.

تمتزج روائح البهارات الشهية في الهواء، وبينما يشترى أغلبها من الأسواق الصينية، يحرص الشيف بن دويغي على تحضير بعضها بنفسه. أما "الملسوقة" (أوراق البريك)، فباتت تباع في بعض الأسواق الصينية مثلها مثل البقدونس، دليلا على زخم المنتوجات المعروضة في الأسواق الصينية.

ومع حلول الليل يتحول المطعم إلى فضاء للسمر، حيث تتعالى الأغاني التونسية الأصيلة، من "سوڤ نجعك سوڤ لصليحة" إلى روائع هادي الجويني وعلي الرياحي، مع نصيب وافر لكوكب الشرق أم كلثوم.

ومن شأن هذه الوصلات الغنائية أن تقرب التونسيين أكثر فأكثر إلى الأجواء التونسية، وفق ما قاله شوقي الأندلسي، وهو تونسي مقيم في الصين ويتردد بانتظام على المطعم، لوكالة الأنباء التونسية. وأضاف أن البعض يدخن الأرجيلة على أنغام الطرب الأصيل، "وكأننا في أحد مقاهي تونس العتيقة". وأكد أن هذا المطعم أصبح بمثابة "دار" للتونسيين في بكين، حيث يلتئم شملهم ليعوضوا بعضهم عن غياب الأهل.

وبحسب بن دويغي، لا يقتصر المطعم على استقبال الزبائن في رمضان فقط، بل يستقبل على مدار العام طلبات الطلبة والتونسيين المقيمين الباحثين عن نكهة بلدهم.

تحديات أمنية واقتصادية تواجهها المرأة العراقية داخل الأسرة

بغداد - فرضت التحديات الأمنية والاقتصادية التي تواجه العراق على خلفية التوترات الإقليمية، أن يكون الاحتفاء باليوم العالمي للمرأة في البلاد هذا العام احتفاء محدودا اقتصر على بيانات رسمية مقتضبة، من دون فعاليات أو مؤتمرات واسعة كما جرت العادة في السنوات السابقة.

وحذرت ناشطات من أن المرأة العراقية قد تواجه خلال المرحلة المقبلة تحديات أكبر، نتيجة تداعيات الأزمة الاقتصادية وما تفرضه من أعباء إضافية داخل الأسرة والمجتمع.

وتشير تقارير دولية إلى أن الأزمات والصراعات غالبا ما تؤثر بشكل أكبر على النساء والفتيات، إذ يتحملن أعباء اقتصادية واجتماعية إضافية مقارنة بغيرهن.

وقالت الناشطة النسوية عذراء وليد إن "النساء غالبا ما يكنّ الأكثر تأثرا بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية، نظرا لتعدد الأدوار التي يتحملنها داخل الأسرة".

وأوضحت لوكالة أنباء عراقية خاصة أن المرأة العراقية، رغم الضغوط، أظهرت قدرة على الصمود وإيجاد حلول للحفاظ على استقرار الأسرة، ما يتطلب دعما حكوميا ومجتمعيا أكبر.

ويرتبط اليوم العالمي للمرأة بالحركات العمالية والاحتجاجات النسوية التي شهدها العالم مطلع القرن العشرين، حيث تحوّل مع مرور الزمن إلى مناسبة عالمية للاحتفاء بدور المرأة ونضالها من أجل المساواة.

وقالت كوسل عبدالرحمن المخلص، مقرر مجلس النواب، إن "اليوم العالمي للمرأة يمثل فرصة لتقييم واقع النساء في العراق ومدى التقدم الذي تحقق في مسار نيل حقوقهن السياسية والاجتماعية".

وأضافت في تصريح لوكالة أنباء عراقية خاصة أن ما تحقق خلال السنوات الماضية يعد خطوة إيجابية لتعزيز مكانة المرأة، مؤكدة أن تمكين النساء وزيادة مشاركتهن في صنع القرار يسهمان في ترسيخ العدالة الاجتماعية وتحقيق التنمية المستدامة.

ودعت إلى مراجعة التشريعات ذات الصلة لضمان إنصاف المرأة وتعزيز حضورها في مختلف القطاعات، مشددة على ضرورة تضافر جهود السلطات ومنظمات المجتمع المدني لترسيخ ثقافة احترام حقوق النساء.

بدورها أشارت الناشطة والإعلامية سندس الزبيدي إلى أن فعاليات إحياء يوم المرأة العالمي هذا العام تقلصت أو تأجلت بسبب الأوضاع الأمنية وحالة القلق العام، مؤكدة أن ذلك لا يقلل من أهمية المناسبة التي تسلط الضوء على دور المرأة في المجتمع.

وقالت ناشطات إن المرأة العراقية، رغم كفاحها، ما زالت تواجه صعوبات في الحصول على كامل حقوقها، ليس بسبب ضعف القوانين فحسب، بل نتيجة ضعف تطبيقها وتأثير التقاليد الاجتماعية.

وبينت الناشطة ابتسام لطيف، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، أن مشاركة النساء في صنع القرار لا تزال محدودة، كما أن حضورهن في المناصب الوظيفية والأكاديمية والسياسية لا يزال دون المستوى المطلوب، داعية إلى مراجعة السياسات والإجراءات لتعزيز دور المرأة في القطاعين العام والخاص.

ووفق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن مشاركة المرأة العراقية في سوق العمل لا تزال منخفضة، إذ لا تتجاوز نسبة النساء العاملات ممن تبلغ أعمارهن 15 عاما فأكثر نحو 10.6 في المئة. وأشار البرنامج إلى اتساع الفجوة بين الريف والحضر، حيث تبلغ نسبة مشاركة النساء في المناطق الريفية نحو 8.1 في المئة مقابل 11.6 في المئة في المدن.

كما ترتفع معدلات البطالة بين النساء، خصوصاً بين الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 20 و24 عاما، إذ تصل النسبة إلى 65 في المئة، في وقت تواجه فيه النساء الحاصلات على تعليم عالٍ صعوبات في الحصول على فرص عملٍ مناسبة، فضلاً عن التحديات التي تعاني منها النساء النازحات.

وقال الخبير القانوني محمد جمعة إن "المرأة العراقية لا تزال بعيدة عن نيل حقوقها الكاملة"، مشيراً إلى وجود تشريعات غير منصفة إلى جانب القيود التي يفرضها الفكر المجتمعي.

ويرى أن بعض الإجراءات الداعمة للمرأة، مثل نظام الكوتا في مجلس النواب أو إنشاء المجلس الأعلى للمرأة، لم تنعكس بشكل فعلي على تحسين أوضاع النساء.

ولفت إلى أن النساء يواجهن أيضا تحديات أمنية، بما في ذلك حوادث الاغتيال التي طالت ناشطات، مؤكداً أن الأولوية ينبغي أن تكون لإقرار تشريعات تحمي النساء والأطفال، مثل قانون مناهضة العنف الأسري وقانون حماية الطفل.

> النساء غالبا ما يكن الأكثر تأثرا بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية، نظرا لتعدد المسؤوليات التي يتحملنها داخل الأسرة

ويرى معنيون أن استمرار التوترات والحرب في المنطقة قد يترك آثارا إضافية على واقع المرأة العراقية، خصوصا في ما يتعلق بفرص العمل والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

وعلى مدى العقود الأربعة الماضية عانت أجيال من النساء العراقيات من فتراتٍ صعبةٍ ومرهقة، اتسمت بتحولاتٍ متواصلةٍ خلال الحرب والأزماتٍ والتعافي بعد الحرب؛ حيث قضين معظم حياتهن إما في خضم الصراع أو تحت تهديده أو في صراع مع عواقبه المدمرة. وتحمل ذكريات النساء ألم فقدان الأزواج والإخوة والأبناء، إلى جانب لحظاتٍ عابرةٍ من الفرح.

كما لم يكن 2025 عاما عابرا في حياة النساء العراقيات، بل شكل محطة مفصلية اتسمت بتغييرات قانونية مثيرة للانقسام، وتحديات أمنية واجتماعية متراكمة، إلى جانب حضور سياسي وُصف بالضعيف قياسا بحجم القضايا التي تمس النساء بشكل مباشر.

فعلى امتداد العام برزت ملفات الأحوال الشخصية والعنف الأسري والرقمي والتمكين الاقتصادي، كعناوين كبرى أثقلت كاهل المرأة العراقية وأعادت فتح نقاشات قديمة حول الحقوق والحماية والمشاركة الفاعلة.

وبينما كانت الآمال معقودة على أن يشهد عام 2025 خطوات عملية لتحسين واقع النساء، كشفت المؤشرات والأرقام عن فجوة واضحة بين الخطاب والممارسة، سواء على مستوى التشريع أو الحماية أو التمثيل السياسي، في وقت لا تزال فيه النساء الفئة الأكثر تضررا من الأزمات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية المتلاحقة.

المرأة العراقية عماد الأسرة

«التبغ الرقمي» يغزو المراهقين: إدمان بلا رائحة ولا طعم

لندن - رغم تصاعد الدعوات لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة لحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت، رفض البرلمان البريطاني مقترح حظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمن هم دون 16 عامًا.

ورأى مؤيدو الحظر، على غرار التجربة الأسترالية، أن الآباء يواجهون تحديًا كبيرًا في حماية أبنائهم من التأثيرات السلبية للمنصات الرقمية، مؤكدين أن تلك التطبيقات صُممت بطرق قد تشجع الإدمان الرقمي لدى الأطفال، في المقابل حذرت جهات معنية بحماية الطفولة، من بينها الجمعية الوطنية لمنع القسوة على الأطفال، من أن الحظر الكامل قد يدفع المراهقين إلى استخدام منصات أقل رقابة وأكثر خطورة.

ويشعر نحو نصف المراهقين في بريطانيا بأنهم مدمنون على وسائل التواصل الاجتماعي، وفق تحليل أجرته جامعة كامبريدج البريطانية.

إدمان التطبيقات أخطر من إدمان الكحول

ووصفت النتائج الأولية للدراسة التي أُجريت في الجامعة بأنها "مذهلة"، إذ قال الباحثون إنّ علاقة بعض الأشخاص بوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون "شبيهة بالإدمان السلوكي".

ويحلّل فريق كامبريدج البيانات الواردة من "دراسة جيل الألفية"، التي يجريها "مركز الدراسات الممتدة" في جامعة لندن.

وتتبع الدراسة، وفق وكالة الأنباء الألمانية، حياة أكثر من 18 ألف طفل ولدوا في بريطانيا خلال عامَي 2000 و2001، من أجل رسم خارطة لخلفيات الأطفال المولودين في مطلع القرن الحادي والعشرين.

وتوصّل الباحثون إلى أنّ 48 في المئة من بين 7022 شخصا شملهم الاستطلاع، إما وافقوا أو وافقوا بشدّة على عبارة "أعتقد أنني مدمن على وسائل التواصل الاجتماعي".

وجُمعت البيانات خلال الفترة ما بين يناير عام 2018 ومارس عام 2019، عندما كان عمر المجموعة 17 عاماً.

وكان البرلمان الفرنسي قد حظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمن هم دون 16 عامًا بعد موجة من التحذيرات من خطورتها على الأطفال والمراهقين، في حين تدرس دولة مثل تركيا إمكانية الحظر. وكانت إندونيسيا آخر دولة قد اتخذت مثل هذا القرار. وتشير دراسات متعددة إلى أن المراهقين يقضون ما بين ساعتين ونصف الساعة وأربع ساعات يوميا على هواتفهم الذكية.

> بدلا من إمضاء الوقت في الرياضة أو تعلم العزف، يقضي المراهقون أوقاتهم في تصفح تيك توك وغيره من وسائل التواصل

وبدلا من إمضاء الوقت في الرياضة أو تعلم العزف أو إجراء أحاديث مباشرة مع الأصدقاء، يقضي المراهقون أوقاتهم في تصفح تيك توك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي. وكلما زاد الوقت المخصص لوسائل التواصل، تقلص الوقت المتاح لأنشطة أخرى وعلى رأسها النوم.

ووفق دراسة أجرتها جمعية البحوث التربوية الألمانية، أفاد نحو 30 في المئة من المراهقين بأنهم غالبا ما يشعرون بالتعب صباحا بسبب استخدام الهاتف فترات طويلة ليلا.

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

مراجعة شاملة وعقوبات قاسية.. الأهلي المصري يتحرك لاستعادة كبريائه

كتيبة الدنماركي جيس توروب في مرمى الانتقادات

عاقب محمود الخطيب، رئيس مجلس إدارة نادي الأهلي، لاعبي الفريق بغرامات مالية بعد الخسارة أمام طلائع الجيش، في مباراة مؤجلة من الجولة الـ15 للدوري المصري الممتاز. وأعلن الأهلي في بيان رسمي أن رئيس النادي قرر خصم 30 في المئة من راتب لاعبي الفريق الأول وتعليق 25 في المئة من قيمة عقودهم، إلى حين حسم موقف الفريق من المنافسة على بطولتي الدوري ودوري أبطال أفريقيا.

القاهرة - قرر الأهلي، أكثر أندية كرة القدم المصرية تتويجا بالألقاب، لاعبيه ماليا. كما قرر إجراء مراجعة شاملة لكافة القطاعات بعد تراجع النتائج في الدوري المحلي بينما تنتظره مواجهة مصيرية أمام الترجي التونسي في دور الثمانية لدوري أبطال أفريقيا وهي بطولة يحمل الرقم القياسي في عدد ألقابها.

وخسر الأهلي 2 – 1 أمام طلائع الجيش في مباراة مؤجلة ليتراجع في سباق المنافسة على لقب الدوري مع الغريمين الزمالك وبيراميدز. وتوقف رصيد الأهلي عند 40 نقطة في المركز الثالث من 20 مباراة بينما يتقاسم بيراميدز والزمالك الصدارة برصيد 43 نقطة وللزمالك مباراة مؤجلة متبقية مع إنبي.

وقال الأهلي في حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي "قرر محمود الخطيب رئيس النادي ما يلي: خصم 30 في المئة من راتب لاعبي الفريق الأول وتعليق 25 في المئة من قيمة عقودهم، إلى حين حسم موقف الفريق من المنافسة على بطولتي الدوري ودوري أبطال أفريقيا".

وأضاف "تقديم موعد سفر الفريق الأول إلى تونس لملاقاة الترجي في ذهاب دور الثمانية لدوري أبطال أفريقيا، على أن تغادر البعثة مطار القاهرة الخميس بدلا من الجمعة، لإتاحة الفرصة للجهاز الفني للاستعداد للمباراة المرتقبة".

وتابع "بدء ياسين منصور نائب الرئيس، وسيد عبدالحفيظ عضو المجلس، بشكل عاجل في تقييم جميع العاملين بقطاع الكرة وإداراته ومسؤوليه وأجهزته الفنية والإدارية والطبية، وإعادة هيكلة القطاع على مستوى الفريق الأول والناشئين والكرة النسائية والأكاديميات، بما يتوافق مع طموحات النادي وجماهيره خلال المرحلة القادمة".

> **إدارة الأهلي تواجه غضبا جماهيريا متزايدا بسبب تعاقب المدربين الذين لم يتركوا أي بصمة في السنوات الأخيرة**

وسيحل الأهلي ضيفا على الترجي في رادس في ذهاب دور الثمانية لدوري أبطال أفريقيا مطلع الأسبوع المقبل على أن تقام مباراة الإياب في القاهرة في وقت لاحق من مارس.

غضب جماهيري

وتواجه إدارة الأهلي غضبا جماهيريا متزايدا بسبب تعاقب المدربين الذين لم يتركوا أي بصمة في السنوات الأخيرة، إضافة إلى التعاقد مع عدد كبير من اللاعبين الذين كلفوا خزينة النادي مبالغ طائلة وتعويضات كشفت عن مشكلة واضحة في منظومة الاختيارات. ويتعرض المدرب الحالي الدنماركي جيس توروب، الذي تولى المسؤولية في أكتوبر، لضغوط كبيرة ومطالبات متزايدة بإقالته.

وكان الأهلي قد طعن أمام محكمة التحكيم الرياضية على قرار يلزمه بدفع تعويض إجمالي قدره 588 ألف دولار لمدربه الإسباني السابق خوسيه ريبيرو، الذي تولى توروب المهمة خلفا له. واستغنى الأهلي عن خدمات ريبيرو في 31 أغسطس بسبب تراجع النتائج، بعد أن كان قد تعاقد معه في نهاية مايو 2025 بعقد لمدة عامين، وذلك قبل انطلاق كأس العالم للأندية التي أقيمت في الولايات المتحدة منتصف يونيو.

لكن ريبيرو، المدرب السابق لأورلاندو بايرتس الجنوب أفريقي، لم يترك أي بصمة مؤثرة على أداء الفريق خلال البطولة، إذ اكتفى بتعادلين، قبل أن يخسر أمام بالميراس، ليودع المنافسات من الدور الأول في نظامها الجديد. كما جاءت نتائج الأهلي في الدوري تحت قيادته مخيبة للآمال، ما أثار غضب الجماهير التي طالبت برحيله.

وشهدت الساعات الماضية انتقادات شديدة للمدرب الدنماركي جيس توروب المدير الفني للأهلي، ومطالبات بإقالته وتعيين مدرب جديد. وإقالة توروب في هذه المرحلة تعني أن الأهلي سيضطر إلى تغطية رواتب أربعة مدربين لإنقاذ موسمه، وهم السويسري مارسيل كوهلر والإسباني خوسيه ريبيرو وتوروب والمدرب الجديد.

وسيتكفل الأهلي بتغطية راتب توروب حتى نهاية عقده في صيف 2027، خاصة أنه لا توجد أحكام تسمح للريدز بالانسحاب بالتراضي قبل نهاية الموسم الأول. وسيتحمل الأهلي راتب مدربه السويسري السابق مارسيل كوهلر الذي أقيل في أبريل 2025، على أن يتم دفع باقي عقده حتى يونيو المقبل.

وحدث الأمر ذاته مع الإسباني خوسيه ريبيرو الذي تولى المهمة بداية يونيو من العام الماضي لكنه رحل بعد ثلاثة أشهر. وحصل ريبيرو على حكم من الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بتلقي 588 ألف دولار، قيمة راتب ثلاثة أشهر، كشرط جزائي في عقده، بالإضافة إلى تعويض ثلاثة أشهر أخرى عن إقالته.

غضب شديد

وتعيش جماهير الأهلي حالة من الغضب الشديد بسبب تراجع النتائج تحت قيادة جيس توروب الدنماركي، الذي يهدد الآن العملاق الأحمر بموسم صفري بلا بطولات بعد خسارته أمام طلائع الجيش في الدوري. وتولى المدرب الدنماركي تدريب الأهلي في أكتوبر الماضي خلفا للإسباني خوسيه ريبيرو. وقاد توروب الأهلي للفوز بكأس السوبر المصري بعد فوزه على الزمالك في النهائي، بينما خرج الأهلي من كأس مصر وكأس الدوري تحت قيادته. وبشكل عام، قاد توروب الأهلي في 28 مباراة بمختلف البطولات، حيث حقق 14 فوزًا و8 تعادلات و6 خسائر منها 4 في كأس الرابطة.

ويحتل الأهلي حاليا المركز الثالث في جدول ترتيب الدوري المصري برصيد 40 نقطة، بفارق 3 نقاط عن الزمالك المتصدر، كما تأهل إلى الدور ربع النهائي من دوري أبطال أفريقيا أمام الترجي التونسي. من ناحية أخرى، قال توروب خلال المؤتمر الصحفي "أبارك لفريق طلائع الجيش الفوز في مباراة الدوري بين الفريقين". وأضاف "قدمنا أداء جيدا في الشوط الأول وخلقنا أكثر من فرصة، وفي الشوط الثاني فقدنا طاقتنا وحلولنا في صناعة الفرص، أهدرنا الكثير من الفرص والخصم استغل نصف فرصة وسجل ونحتاج للكثير من الفرص لصناعة الهدف".

هيبة مفقودة

وتابع المدير الفني للنادي الأهلي "إذا نظرنا إلى الشوط الثاني، لعبنا كرة هجومية جيدة في الشوط الأول ولم يحصل الخصم على أي فرص، وفي الشوط الثاني لم نكن منظمين وهذا أعطى الفرصة للخصم لبدء الهجمات ضدنا. نتيجة المباراة تظهر كيف خلقنا الفرص وما فعلناه في المنطقة 18، وبالطبع لم نظهر المطلوب، أما نحن فلا نستطيع الدفاع بخماسية وعلينا أن نهاجم بعشرة".

خبرة إيمري رهان أستون فيلا لتخطي عقبة ليل في الدوري الأوروبي

لندن - تنطلق مباريات ذهاب دور الستة عشر لبطولة الدوري الأوروبي لكرة القدم الخميس، حيث تقام ثماني مباريات في نفس اليوم.

وتأهلت الفرق الثمانية الأولى في ترتيب مرحلة الدوري بالمسابقة مباشرة إلى دور الستة عشر، فيما تنافست الفرق التي احتلت المراكز من التاسع حتى الرابع والعشرين على البطاقات الثماني المتبقية لبلوغ الدور. وسوف تكون مواجهة أستون فيلا الإنجليزي ومضيفه ليل الفرنسي ذات طابع ثأري، خاصة بعدما خرج ليل على يد الفريق الإنجليزي من دور الثمانية في منافسات دوري المؤتمر الأوروبي الموسم قبل الماضي.

وفي تلك المواجهة فاز أستون فيلا ذهابا 1 – 2، ثم ليل في مباراة الإياب على ملعبه بنفس النتيجة، لتذهب المباراة إلى الوقت الإضافي ومن ثم ضربات الترجيح التي فاز بها الفريق الإنجليزي 3 – 4.

ويعلم أستون فيلا جيدا أن منافسه لن يترك فرصة الثأر، لكنه يملك ميزة إقامة مباراة الإياب على ملعبه، ولذلك سوف يسعى فريق المدرب الإسباني يوناي إيمري إلى تحقيق فوز مريح في الذهاب لتجنب السيناريوهات المفاجئة في الإياب. ولكن أستون فيلا ليس في أفضل أحواله، خاصة بعد تراجعه إلى المركز الرابع في ترتيب الدوري بعدما كان متقدما بفارق النقاط عن أقرب ملاحقيه مانشستر يونايتد وتشيلسي، لكنه خسر مباراتين من آخر ثلاث مواجهات له بالدوري، وكانت واحدة منها أمام تشيلسي برباعية، ليتجمد رصيد أستون فيلا عند 51 نقطة في المركز الرابع، بفارق نقطتين عن تشيلسي وبفارق الأهداف خلف مانشستر يونايتد صاحب المركز الثالث.

وبينما يسعى الفريق إلى تأمين مركز مؤهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل من خلال بطولة الدوري، تكتسب مسابقة الدوري الأوروبي أهمية كبيرة بالنسبة إلى إيمري، حيث سبق له الفوز بها مع إشبيلية ثلاث مرات ومع فياريال مرة. ويدرك مدرب فياريال وإشبيلية السابق أن إضافة اللقب الخامس له في بطولة الدوري الأوروبي سوف تكون بمثابة إنجاز كبير له وسوف تمنح الفريق بطاقة مؤهلة مباشرة إلى مرحلة الدوري بدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، حال تعذر عليه الحفاظ على تقدمه في الدوري. ولكن ليل سوف يكون خصما قويا لأستون فيلا، خاصة وأن الفريق الفرنسي قدم أداء جيدا في الملحق المؤهل لدور الستة عشر. وخسر ليل على ملعبه أمام ريد ستار الصربي بهدف نظيف، لكنه نجح في الفوز على أرض منافسه بهدفين دون رد ليخطف بطاقة العبور.

> **مسابقة الدوري الأوروبي تكتسب أهمية كبيرة بالنسبة إلى إيمري، حيث سبق له الفوز بها مع إشبيلية ثلاث مرات ومع فياريال مرة**

وفي مواجهة إيطالية خالصة يحل روما ضيفا على مواطنه بولونيا. ويدخل روما المواجهة بغرض التقدم إلى الدور المقبل في ظل سعيه لتحقيق اللقب مع مدربه غيانبييرو غاسبريني، والذي فاز به مع أتالانتا في موسم 2023 – 2024. وهذه المواجهة هي الأولى بين الفريقين على مستوى البطولات القارية، وكان روما فاز في اللقاء الوحيد الذي جمعهما حتى الآن في بطولة الدوري بهدف نظيف، وستقام مباراة الدور الثاني من المسابقة المحلية في 26 أبريل المقبل.

ولكن قبل الموعد المحلي، والذي قد يكون مؤثرا في محاولات روما للتقدم إلى مراكز دوري أبطال أوروبا، بعدما فقد المركز الرابع لصالح كومو، فإن فريق جاسبريني يبحث عن تحقيق فوز مريح في الذهاب قبل العودة إلى ملعب "الأولمبيكو". وعلى الجانب الآخر يأمل بولونيا بقيادة مدربه فيتشنزو إيتاليانو في تأمين بطاقة العبور لدور الثمانية، خاصة بعدما تجاوز عقبة بران النرويجي في الملحق.

وفي باقي المباريات يحل ليون الفرنسي بقيادة نجمه البرازيلي إندريك ضيفا على سيلتا فيغو الإسباني، ويلعب بورتو البرتغالي في ضيافة شتوتغارت الألماني، فيما يواجه نوتنغهام فورست الإنجليزي ضيفه ميتلاند الدنماركي، ويحل ريال بيتيس الإسباني ضيفا على بانثيناكوس اليوناني، ويستضيف فرايبورغ الألماني فريق جينك البلجيكي، ويلعب فرينكفاروسي المجري مع سبورتنغ براغا البرتغالي. وستقام مباريات الإياب بهذا الدور يوم الخميس من الأسبوع المقبل.

لملاحقة النصر.. الأهلي في اختبار صعب أمام القادسية بالدوري السعودي

الرياض - يستمر صراع الصدارة المشتعل في الدوري السعودي للمحترفين لكرة القدم، والذي يشمل 3 أندية هي النصر والأهلي والهلال، ويلاحقها القادسية، وذلك مع دخول المسابقة جولتها السادسة والعشرين.

وستكون الأنظار مسلطة نحو ملعب الأمير سعود بن جلوي في الدمام، عندما يستضيف القادسية صاحب المركز الرابع بـ57 نقطة نظيره الأهلي، وصيف الترتيب وله 62 نقطة، فهي مواجهة لا تقبل القسمة على اثنين نظريا، في صراع المنافسة على اللقب أو حتى المراكز المتقدمة في المربع الذهبي. ويدرك الألماني ماتياس ياسله في الأهلي، والأيرلندي الشمالي بريندان رودجرز في القادسية، أن التعادل لن يكون مفيدا، وسيمنح فرصة للنصر والهلال للانطلاق أكثر في صراع الصدارة.

ويحمل الأهلي تفوقا واضحا على القادسية هذا الموسم، فبجانب فوزه عليه في لقاء الدور الأول من الدوري هذا الموسم بنتيجة 2 – 1، أقصى الفريق من دور الثمانية لبطولة كأس خادم الحرمين الشريفين أيضا.

وتقام 3 مباريات أخيرة يوم السبت، حيث يأمل الشباب صاحب المركز الثالث عشر برصيد 26 نقطة في العودة لانتصاراته عندما يلاقي الأخدود، السابع عشر في الترتيب بـ13 نقطة.

أما النصر المتصدر فسيحاول مدربه البرتغالي جورجي جيسوس تجنيب الفريق سيناريو الفوز المتأخر الذي حققه على نيوم، عندما يحل ضيفا على الخليج. ويحتل الخليج المركز التاسع برصيد 30 نقطة، في حين أن النصر من المرجح أن يواصل خوض مبارياته دون قائده وهدافه البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي يخضع لفترة تأهيل من إصابة عضلية. وتبرز أسلحة أخرى قادرة على صنع الفارق للنصر مثل السنغالي ساديو ماني والفرنسي كينجسلي كومان، والبرتغالي جواو فيليكس.

ويحل الهلال ضيفا على الفتح، حيث يأمل سيموني إنزاغي مدرب الأول في أن تتواصل انتصارات فريقه بعد فوز كبير على النجمة في الجولة الماضية، لكنه يدرك في الوقت نفسه أن المواجهات ضد البرتغالي جوزيه جوميز عادة ما تنطوي على قدر من الصعوبة رغم تباين موقف الفريقين في جدول المسابقة. ويحتل الهلال المركز الثالث برصيد 61، أما الفتح فلديه 28 نقطة يحتل بها المركز الحادي عشر.

وتنطلق منافسات الجولة الخميس، حيث تقام 3 مباريات تجمع الأولى بين النجمة متذيل الترتيب وله 8 نقاط، والقادم من خسارة كبيرة 0 – 4 أمام الهلال في الجولة الماضية، وضيفه ضمك، صاحب المركز الخامس عشر برصيد 19 نقطة.

وتمثل كل مباراة في الجولات المتبقية بالنسبة للنجمة فرصة أخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، والتمسك بآخر أمل للبقاء، إذ لم يحقق الفريق سوى انتصار وحيد هذا الموسم، أما ضمك فيأمل في الابتعاد أكثر عن شبح الهبوط، كونه الفريق الأقرب لمثلث القاع، ولا يفصله سوى 3 نقاط فقط عن الرياض صاحب المركز السادس عشر. وبطموحات تأمين موقع في منطقة الأمان، يتقابل الحزم صاحب المركز الثاني عشر برصيد 28 نقطة مع الخلود الرابع عشر برصيد 25 نقطة، بينما يسعى نيوم لتدارك خسارته الدرامية أمام المتصدر النصر في الجولة الماضية، عندما يخوض مواجهة صعبة أخرى ضد التعاون.

ويمتلك نيوم 32 نقطة في المركز الثامن، لكن فرص تقدمه إلى المربع الذهبي تتضاءل مع كل نتيجة سلبية، لذا فإن فريق المدرب الفرنسي كريستوف غالتييه يتطلع إلى الفوز على التعاون صاحب المركز الخامس بـ44 نقطة من أجل الحفاظ على ما تبقى من أمل، في حين أن التعاون، الفريق الضيف في هذه المباراة سيحاول التقدم أكثر نحو المربع الذهبي.

معركة قوية

العرب
الخميس 2026/03/12
السنة 48 العدد 13758

فرقة «تيكوباوين» تعزف بلوز الصحراء في الجزائر

أحيت فرقة "تيكوباوين" ليلة ساهرة بالمسرح الوطني الجزائري، مقدمة باقة من أغاني ألبومها الجديد "أوشيم" وأشهر أغانيها في طابع "بلوز الصحراء"، مزيج إيقاعات الطوارق التقليدية والموسيقى الغربية الحديثة، ما أسعد الجمهور وأبرز أصالة التراث الصحراوي وروح الابتكار الموسيقي للفنانين الجزائريين.

موسيقى الكثبان

الجزائر - أحيت فرقة "تيكوباوين" ليلة الثلاثاء إلى الأربعاء حفلا فنيا بالمسرح الوطني الجزائري "محي الدين باشطارزي" في العاصمة الجزائر، قدمت خلاله باقة مختارة من أغاني ألبومها الجديد الموسوم بـ"أوشيم" (ابن الغزال)، بالإضافة إلى أشهر أغانيها في طابع "بلوز الصحراء"، وهو نمط موسيقي يجمع بين الإيقاعات التقليدية للطوارق والموسيقى الغربية الحديثة.

وجاءت هذه السهرة الموسيقية كفرصة للجمهور الجزائري للتعرف عن قرب على هذا النمط الموسيقي الذي يعد أحد أهم أشكال التعبير الفني لمجتمع الطوارق في الصحراء الكبرى، والذي يدمج بين تراث شمال أفريقيا الشفوي والثقافي مع أدوات موسيقية حديثة وألحان غربية مستمدة من الروك والريغي والفولك، ما يخلق تجربة موسيقية أصيلة ومبتكرة في آن واحد.

وتفاعل الجمهور بقوة مع الأغاني وإيقاعاتها على مدار أكثر من ساعتين، حيث قدمت فرقة "تيكوباوين"، المكونة من خمسة أعضاء من الجنوب الجزائري، مجموعة متنوعة من أشهر أغانيها، من بينها "أنا صحراوي" و"تينيري" و"سيمغار إميديوان" و"ايتما" و"إينزجاميش"، إلى جانب "حبك رواية" و"ليغ ازمان". وقد عبر الحاضرون عن إعجابهم بأسلوب الفرقة الفريد الذي يبرز أصالة التراث الموسيقي التارقي مع لمسة عصرية تجعل الأغاني مقبولة ومرغوبة من مختلف الأجيال.

كما تضمن الحفل تقديم أغاني الألبوم الجديد "أوشيم"، والتي سيتم إصدارها وتوزيعها قريبا بالجزائر، ومنها "أسمر ياغالي" و"تالياط" و"دنيا وصال وانفصال" و"ماستوشال"، ما أتاح للجمهور فرصة الاستماع إلى الأعمال الموسيقية الجديدة قبل طرحها رسمياً.

ويتميز أسلوب فرقة "تيكوباوين"، الذي يُعرف بـ"بلوز الصحراء" أو "أسوف"، بمزيج فريد من الطبول التقليدية مثل "الجمبي" مع الآلات الحديثة كالقيثارات الكهربائية والباص، ما يمنح الموسيقى حيوية عاطفية قوية، ويعكس الروح الحرة لشعوب الصحراء الكبرى. كما يعتمد البلوز التارقي على إيقاعات متكررة وجمل موسيقية مقطعية وصوت يعبر عن الحنين والرحيل والطبيعة والحياة اليومية في الصحراء، وهي عناصر تجعل هذا الطابع الموسيقي مميزاً على المستوى العالمي.

تتمحور أغاني "تيكوباوين" حول مواضيع مرتبطة بالتقاليد والموروث الطارقي، مثل الحب والانتماء إلى الأرض والهجرة والقيم الاجتماعية، إلى جانب القصص اليومية للحياة في الصحراء الكبرى، مما يمنح المستمع إحساسا بالارتباط العاطفي والثقافي بالموسيقى.

وفي تصريح لوكالة الأنباء الجزائرية أكد سعيد بن خيرة، رئيس فرقة "تيكوباوين" والمغني الرئيسي، أن الحفل تضمن تقديما حصريا لأغاني الألبوم الجديد "أوشيم" الذي يضم 11 أغنية، معبرا عن سعادته بإحياء هذه الليلة على ركح المسرح الوطني، وبالتفاعل الكبير للجمهور مع أداء الفرقة. وأضاف أن الجمهور الجزائري متذوق جيد لهذا الطابع الموسيقي الذي يمزج بين التراث الموسيقي الجزائري الأصيل والروح الأفريقية المفتوحة على الموسيقى الغربية الحديثة مثل الريغي والروك والفولك.

ويُعرف بلوز الصحراء بقدرته على نقل شعور الصحراء بكل ما فيها من هدوء الليل وحرارة النهار وحياة الرحل، مع استحضار القصص الشعبية والحكايات التاريخية للطوارق، الذين يعتبرون موسيقاهم وسيلة للتعبير عن الهوية والثقافة واللغة، خاصة التاماشاق، التي تستخدم في الكلمات والأغاني. ويعتبر هذا الطابع الموسيقي واحدا من أهم أشكال التراث الموسيقي الشفوي للشعوب الصحراوية، وقد بدأ يكتسب شهرة عالمية عبر الفنانين مثل فرقة "تيكوباوين" وفنانين آخرين من مالي والنيجر، الذين ساهموا في تصدير موسيقى الطوارق إلى المهرجانات الدولية.

وخلال الحفل كان واضحا أن جمهور الجزائر أصبح أكثر اطلاعا وتفاعلا مع موسيقى الطوارق وبلوز الصحراء، حيث كان الحضور يردد الأغاني مع الفرقة، ويشارك الإيقاعات التقليدية في لحظات مميزة أضفت جواً احتفالياً على المسرح الوطني. كما أظهرت الأمسية قدرة هذا الطابع الموسيقي على تجاوز الحدود الجغرافية، وفتح حوار ثقافي بين التراث الجزائري والعالم الخارجي، من خلال الدمج بين الأسلوب التقليدي والتقنيات الموسيقية الحديثة.

ويعتبر حضور فرقة "تيكوباوين" في العاصمة الجزائرية دليلا على انتشار موسيقى الطوارق في الجزائر والشرق الأوسط وأوروبا، خاصة بعد أن أصبحت هذه الموسيقى جزءاً من المهرجانات الدولية مثل مهرجان تيميتار في المغرب ومهرجان غوتيبورغ للموسيقى العالمية في السويد، ما يعكس أهمية هذا الطابع الموسيقي كجسر ثقافي بين الشعوب.

وتستمر فرقة "تيكوباوين" منذ تأسيسها عام 2013 في تقديم نموذج موسيقي يجمع بين الأصالة والابتكار، حيث تعتمد على المزج بين الطبول التقليدية وآلات النفخ المحلية والصوت الغنائي التقليدي وأدوات موسيقية حديثة كالقيثارة والباص، ما يجعل أداءها متفردا ومحببا لجميع الفئات العمرية.

غرة أكتوبر يوم عالمي للقهوة

روما - أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) اعتماد الأول من أكتوبر يومًا عالميًا للقهوة، وذلك عقب قرار أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، في خطوة تهدف إلى تسليط الضوء على الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذا المشروب الذي يُعد من أكثر المشروبات استهلاكًا في العالم.

ويأتي هذا القرار في إطار الجهود الدولية للاعتراف بالدور الكبير الذي تلعبه القهوة في حياة الشعوب وفي دعم الاقتصاد العالمي، خاصة في الدول المنتجة.

ورحبت الفاو بالقرار، مؤكدة أن القهوة لم تعد مجرد منتج زراعي عادي، بل أصبحت عنصرًا أساسيًا في حياة المجتمعات المعاصرة، حيث ترتبط بثقافات متعددة وعادات اجتماعية راسخة. فالقهوة في الكثير من البلدان تمثل أكثر من مجرد مشروب يومي؛ فهي رمز للضيافة والتواصل الإنساني، وتشكّل جزءًا من الطقوس الاجتماعية التي تجمع الأصدقاء والعائلات في المقاهي والمنازل.

ويعترف القرار الأممي بـ"الأهمية الثقافية والاجتماعية والتاريخية للقهوة، منذ نشأتها حتى دورها المحوري في تنمية المجتمعات المعاصرة". فمنذ اكتشافها وانتشارها عبر القارات، تحولت القهوة من محصول زراعي محلي إلى سلعة عالمية ذات تأثير واسع.

كما أصبحت جزءًا من الهوية الثقافية للعديد من الشعوب، حيث تختلف طرق إعدادها وتقديمها من بلد إلى آخر، ما يعكس تنوع الثقافات والتقاليد المرتبطة بها.

ماغي بو غصن في مسرحية جديدة

بيروت - شوّقت الممثلة اللبنانية ماغي بو غصن جمهورها ومتابعيها بعد كشفها عن البوستر الرسمي لمسرحية "منتزه الخيران" عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، معلنة بذلك عودتها إلى خشبة المسرح بعد سنوات من الغياب، في خطوة لاقت تفاعلا واسعا من محبيها في العالم العربي.

ونشرت بو غصن صورة البوستر الرسمي للعمل، مرفقة إياه برسالة قصيرة عبّرت فيها عن حماسها للعرض المرتقب، حيث كتبت "البوستر الرسمي لمسرحية منتزه الخيران.. الكويت.. يا رب"، قبل أن تعود في منشور آخر لتضيف "الله يسهل ويوفقنا، بانتظاركم في الكويت".

وسرعان ما انهالت التعليقات من المتابعين الذين عبّروا عن شوقهم لرؤية النجمة اللبنانية مجدداً على خشبة المسرح، مؤكدين حماسهم لحضور العرض المرتقب.

وتشارك بو غصن بطولة المسرحية إلى جانب مجموعة من نجوم الدراما والمسرح في الخليج، من بينهم بشار الشطي وهيا عبدالسلام وفؤاد علي وعبدالله عبدالرضا، إضافة إلى عدد من الممثلين الذين يشكلون فريق عمل متكاملا يقدم تجربة مسرحية تجمع بين الكوميديا والاستعراض والغناء.

وتستعيد أحداث المسرحية أجواء وذكريات المكان الشهير في الكويت، حيث تدور القصة في إطار اجتماعي كوميدي داخل "منتزه الخيران"، الذي ارتبط في ذاكرة الكثير من العائلات الكويتية بلحظات الترفيه والتجمعات العائلية في سنوات مضت.

سهرة صوفية مميزة في قلب تونس العتيقة

تونس - أسدل مساء الثلاثاء ببطحاء الحلفاوين في المدينة العتيقة بتونس الستار على فعاليات الدورة الرابعة لتظاهرة "تجليات الحلفاوين"، من خلال عرض موسيقي صوفي بعنوان "بدر التمام"، قدّمه الشيخ فاضل السقا برفقة مجموعة من المنشدين والراقصين. وقدمت السهرة الروحانية أجواء الذكر والمديح النبوي، وأعادت إلى الفضاء التاريخي للحلفاوين وهجه الثقافي العريق.

وقد شهدت بطحاء الحلفاوين حضورًا كثيفًا لعشاق الموسيقى الصوفية والمهتمين بالتراث الروحي، وتفاعل الجمهور بشكل كبير مع فقرات العرض التي اتسمت بإيقاعات صوفية سريعة وأداء جماعي متناغم بين الإنشاد والعزف والغناء. وقد استمر العرض نحو 90 دقيقة، بمشاركة مجموعة مكونة من 35 عنصرًا، تجمع بين الإنشاد والعزف الإيقاعي والأداء الحركي في الوقت ذاته، ما أضفى جمالية بصرية مميزة على اللوحات الإنشادية.

ويُعدّ عرض "بدر التمام" عملا فنيا صوفيا يهدف إلى تثمين الموروث اللامادي للموسيقى الروحية في جهة المهدية، من خلال تقديم مختارات من القصائد والأذكار الصوفية في مدح الرسول، مع استحضار الخصوصيات المحلية للإنشاد المرتبطة بالجهة.

وقد تميز العرض بدمج عناصر من طريقتين صوفيتين هما الطريقة العيساوية والطريقة السلامية، مع توظيف عدد من المقامات الشرقية، في تجربة موسيقية سعت إلى المحافظة على روح التراث الصوفي مع تقديمه في قالب فني معاصر. كما استندت بعض فقراته إلى قصائد مأخوذة من مخطوطات نادرة وسفائن الإنشاد، ما أضفى بعدًا توثيقيًا وتراثيًا للعمل.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أغاني رمضان

بعد تأسيسها في العام 1934 بدأت الإذاعة المصرية في تسجيل أغاني المناسبات التي تحتاج إليها شبكة البرمجة، ومنها أغاني رمضان التي جرى تصنيفها على أربعة أقسام، وهي قسم الرؤية والترحيب، وقسم وصف العادات والتقاليد الرمضانية، وقسم تقديس الشهر وذكر فضائله، ثم القسم الرابع الخاص بتوديع رمضان وأبرز عناوينه أغنية "والله لسّه بدري يا شهر الصيام" للمطربة شريفة فاضل.

أشهر أغاني رمضان وأوسعها انتشارا حتى الآن، هي تلك التي تم تسجيلها من النصف الثاني للثلاثينات وحتى خمسينات القرن الماضي، ومنها "رمضان جانا" التي كتبها حسين طنطاوي ولحنها محمود الشريف وكان من المنتظر أن يسجلها للإذاعة المطرب أحمد عبد القادر، لكن تم إسنادها للمطرب محمد عبد المطلب الذي كان يعاني من ضائقة مالية في ظل الظروف التي فرضتها الحرب العالمية الثانية على كافة مجالات الحياة بما في ذلك مجال الفن والمسارح والملاهي.

وكان هدف المطرب أحمد عبد القادر من التنازل عن الأغنية، هو أن يحصل صديقه عبد المطلب على مكافأة تساعده على تجاوز أزمته، وبالفعل، سجل الأغنية ونال عن ذلك ست جنيهات، وتم بثّها على موجة الإذاعة للمرة الأولى في يوم 2 رمضان سنة 1362هـ، الموافق لـ2 سبتمبر عام 1943، أي قبل 83 عاما من الآن.

وإذا كان الفنان أحمد عبد القادر قد تنازل عن أغنية "رمضان جانا" لصديقه محمد عبد المطلب، فإنه لا يزال حاضرا في كل رمضان بأغنية سجلها في ثلاثينات القرن الماضي من ألحان محمود الشريف، وهي "وحوي يا وحوي"، التي تنطلق من كلمات تعود إلى ما قبل 7000 عام، وتحديدا إلى فترة نهاية الأسرة السابعة عشرة، عندما ثار الشعب المصري على الهكسوس، وقرّر طردهم من بلاده، وخلال المعارك فقدت الملكة أياح حتب زوجها سقنن رع ثم ابنها كاموس، فقررت الثأر لهما، وأصدرت قرارا بأن يتولى ابنها أحمس العظيم قيادة الجيش، ثم قادت بنفسها كتيبة عسكرية، وخاضت معركة تحرير مصر، فانتصرت على الهكسوس انتصارا عظيما، وعند عودتها إلى عاصمة الملك، استقبلها أبناء شعبها بالورد والأهازيج ومعالم الزينة، وهم يهتفون "واح واح أياح" أي تعيش تعيش أياح، والتي حرفت بعض الشيء فصارت "وحوي يا وحوي أياحه".

وما جعل تلك الكلمات ترسخ في أذهان المصريين لآلاف الأعوام، أنها تحولت إلى أهزوجة لاستقبال الهلال في كل شهر قمري، حيث إن أياح الاسم الذي كانت تحمله الملكة الخالدة، يعني في لغة المصريين القدامى الهلال، ويرى بعض المؤرخين أن الأهزوجة تحولت إلى جزء من طقوس الاحتفال الشهري في معبد الآله خونسو، إله القمر، ولما انتقل الفاطميون من تونس إلى مصر وبنوا قاهرة المعز في أواخر القرن العاشر للميلاد، أسسوا لتقاليد منها الاحتفالات الكبيرة بشهر الصيام، ونشروا بعض العادات الجديدة ومنها فوانيس رمضان، فكان الأطفال يحملون تلك الفوانيس وهم يؤدون الأغنية القادمة من أعماق التاريخ: "وحوي يا وحوي".

أما أغنية "حالّو يا حالّو رمضان كريم يا حالّو" فيقال إن جوهر الصقلي أعد موكبا لاستقبال المعز لدين الدين الله الفاطمي في القاهرة إبان تأسيسها، كان من بين فقراته، وقوف مئات الأطفال وهم يترنمون بتلك الأغنية ليلة السابع من رمضان من العام 362 للهجرة، علما وأن "حالّو يا حالّو" كلمات قبطية تعني أفرح يا شيخ، وقد أرتبطت برمضان وبوصول المعز لدين الله الفاطمي إلى عاصمته الجديدة في الشهر الفضيل قادما من أرض تونس وتحديدا من المهدية مهد الدولة الفاطمية.